مشكلة ولاية العهد في عهدي الملكين سنحاريب واسرحدون

(٧٠٤- ٦٦٩ ق . م)

م.أحمد حبيب سنيد الفتلاوي

جامعة بابل/ كلية التربية للعلوم الإنسانية- قسم التاريخ

المقدمة

تعد ولاية العهد من المسائل المهمة التي اولاها الملوك الاشوريون اهتماماً واضحاً من خلال الحرص على اختيار ولي العهد اثناء حياتهم، منعاً للتصارع الذي قد يقع بين ابنائهم من اجل اعتلاء العرش الاشوري بعد وفاتهم ، وعلى الرغم مما اولاه اولئك الملوك من اهمية لهذا الامر، فان الفشل مع ذلك كان حليف بعضهم، كما هو الحال مع كل من الملك (سنحاريب) (٧٠٤- ٦٨١ ق. م)، والملك (اسرحدون) (٦٨٠- ٦٦٩ق. م)، اللذين قاما بتعيين ابنائهما الصغار في منصب ولاية العهد على حساب ابنائهما الاخرين الاكبر سناً ؛ نظراً لما يكنوه لاولادهما الذين اختاروهما في هذا المنصب من مشاعر الحب، ورضوخاً عند رغبة (نقية – زاكوتو)، زوجة الاول وام الثاني.

لقد حاولنا من خلال هذا البحث استعراض جميع الاراء التي قيلت بخصوص هذا الموضوع ومناقشتها حسب تسلسلها ضمن الاحداث التاريخية التي تناولنا فيها هذا الموضوع كي نقف على مدى حقيقة هذه الاراء ومطابقتها للواقع التاريخي بالاعتماد على ما متوفر لدينا من ادلة تاريخية دامغة قد تدحض بعض هذه الاراء وتدعم البعض الاخر وبالتالي نتعرف على جميع الملابسات التي رافقت تعيين كل من اسرحدون واشور بانيبال في منصب ولي العهد مراعين اثناء ذلك استعراض اهم الاحداث التاريخية المهمة التي رافقت تنصيب كل من اسرحدون واشور بانيبال كولي عهد والتي مع الاسف لم يتم تناولها بشكل واف من قبل الباحثين لا بل حتى تم تجاهل بعض هذه الاحداث مع اهميتها ولم يتم الاشارة اليها لتبقى مبهمة وبعيدة عن متناول الباحث والقاريء في الوقت ذاته وقد اثرت ذكرها لمزيد من التوضيح، ونظراً للنتائج السلبية المترتبة على تنصيب كل من اسرحدون واشور بانيبال في منصب ولاية العهد، وما تمخض عن هذا العمل من حروب اقل ما يقال عنها انها كانت مدمرة للبلاد، هذا فضلاً عن ما سببته تلك الحروب من ارباك واضح في الوضع الداخلي للبلاد وتعطيل للتجارة، فقد عدت (ولاية العهد) احدى المشكلات الاساسية التي ساهمت في ضعف الدولة الاشورية وتدهورها، ما جعلها لقمة سائغة في فم الاعداء .

اما فيما يخص اهم المصادر التي اعتمدت عليها في كتابة هذا البحث، فيأتي في مقدمتها السلسلة المعروفة لدى الباحثين تحت مختصر (SAA) أي (State Archives Of Assyria) ومنها :-

- Parpola, S, Watanabe, K, Neo-Assyrian Treaties and Loyalty Oaths, SAA, VOL. II, Helsinki, 1988.

- Parpola, S, Assyrian Prophecies, SAA, VOL.IX, Helsinki, 1997.

والسلسلة الاخرى التي افادتني في كتابة هذا البحث ايضاً السلسلة المعروفة عند الباحثين تحت مختصر (SAAS)، أي (State Archives Of Assyria Studies) التي افادتني كثيراً في امدادي بالعديد من المعلومات المهمة التي ساهمت في اغناء هذا البحث ومنها:-

- Melville, S, C, The Role of Naqia-Zakutu in Sargonid Politics, SAAS, VOL.IX, Helsinki, 1999.

- Nissinen, M, References to Prophecy in Neo-Assyrian Sources, SAAS, VOL.VII, Helsinki, 1998.

فضلاً عن ذلك، اعتمدت في بحثي هذا على عدد من المصادر العربية، منها كتاب المرحوم طه باقر، والمعنون (مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ،ج ١) . وكتاب المرحوم سامي سعيد الأحمد المعنون (تاريخ العراق في القرن السابع قبل الميلاد) . كما اعتمدت في بحثي أيضا على بعض المصادر المترجمة الى اللغة العربية، ككتاب هاري ساكز (عظمة بابل ، ترجمة : عامر

سليمان) وكتاب جورج رو المعنون (العراق القديم ، ترجمة : حسين علوان حسين ، مراجعة : الدكتور فاضل عبد الواحد علي) وغيرها من المصادر القيمة التي أسعفتني ببعض المعلومات القيمة عن الموضوع .

يتألف البحث من محورين، تناولت في المحور الاول الذي اسميتهُ بـ (ولاية العهد في عهد الملك سنحاريب (٧٠٤- ٦٨١ق. م) مشكلة ولاية العهد التي نشأت في عهد هذا الملك بسبب قيامه بتنحية اراد- موليشي (اكبر ابنائه) عن ولاية العهد وتعيين اسرحدون (اصغر ابنائه) بدلاً عنه مستعرضين خلال ذلك ملابسات تعيين اسرحدون ولياً للعهد، واهم الاحداث التي رافقت هذا التعيين وما قيل من اراء في هذا الشأن كان بعضها مجانباً للحقيقة . لذا استوجب تبيان زيف هذه الاراء بالاستناد الى الدليل التاريخي . اما في المحور الثاني الذي اسميتهُ بـ (تنظيم ولاية العهد في عهد الملك اسرحدون (٦٨٠- ٦٦٩ق. م) فقد تناولت فيه تنظيم ولاية العهد من قبل اسرحدون بين ولديه اشور بانيبال وشمش- شم- اوكن معرجاً فيه على اهم الاسباب التي دفعت اسرحدون للقيام بهذا العمل وما رافق هذا الامر من عواقب وخيمة حدث بعضها اثناء حياة اسرحدون، كالتمرد الذي قام به رجال بلاطه احتجاجاً على تنصيب اشور بانيبال ولياً للعهد، وبعضها بعد مماته عندما اندلعت الحرب بين الأخوين .

وفي الختام لا بد ان اذكر ان أية مهمة بحثية لا تخلو من صعوبات ومتاعب كثيرة، يفترض على الباحث تحملها وتذليلها ، وتتمثل الصعوبة التي واجهتها في ان اغلب المصادر التي اعتمدتها في كتابة هذا البحث، موجودة في اماكن بعيدة عن متناول اليد ما تتطلب جهوداً في الوصول اليها وجمعها .

مشكلة ولاية العهد في عهدي الملكين سنحاريب واسرحدون
(٧٠٤- ٦٦٩ق.م)

اولاً- ولاية العهد في عهد الملك سنحاريب (٧٠٤- ٦٨١ق. م):-

يعد سنحاريب الملك الثاني في السلالة السرجونية[١]، وقد اعتلى العرش الاشوري بعد مقتل والده في احدى المعارك التي خاضها ضد الاقوام الكميرية[٢] في اقليم تابال[٣] في عام ٧٠٥ ق. م[٤]، وما ان اعتلى العرش الاشوري حتى بادر كعادة اسلافه بشن عدد من الحملات العسكرية من اجل اعادة الاستقرار في الاقاليم التي اعلنت تمردها في محاولة منها لنبذ الاعتراف بالسلطان الاشوري . ويبدو انه من مجريات الاحداث انه قد نجح الى حد بعيد في توطيد اركان دولته واعادة الامان والاستقرار لها بعد القضاء على اعداء الدولة الاشورية الواحد تلو الاخر[٥]، لينعم بعد ذلك بالسلام الذي اعتقد للوهلة الاولى انه قد حققه، غير انه لم يكن يدور في خلده ابداً، ان ما كان ينتظره في بلاد اشور، وبالتحديد في عاصمته الملكية نينوى، كان اعظم بكثير من أي خطر آخر واجهه من قبل اعدائه الخارجيين؛ ذلك لان اعداءه خارج بلاد اشور عندما كان يقاتلهم كانوا شاخصين امامه، ويمكن التعامل معهم والقضاء عليهم بسهولة، على العكس من انه لو كان العدو قريباً منه ويعمل بالخفاء من اجل القضاء عليه من دون ان يشك ولو للحظة بولائه له، ونقصد بذلك ابن سنحاريب البكر (اراد- موليشي) الذي كان ساخطاً على والده كثيراً أثر أقدامه على تنحيته عن ولاية العهد بعد تنصيبه، وتعيين (اسرحدون) اصغر ابنائه بدلاً عنه في منصبه، ما اثار غضب الاول والموالين له.

ويذكر (باربولا) بهذا الخصوص ان اراد- موليشي تم تعيينه من قبل سنحاريب في وقت مبكر من عام (٦٩٨ق.م) مستنداً في رأيه هذا على وثيقة شراء لـ (aplaya) [٦]، الذي يسمى الرجل الثالث لـ اراد- مولشي ولي العهد، وهذه الوثيقة مؤرخة في عام (٦٩٤ق.م) وقد شغل اراد- موليشي منصب ولاية العهد حتى سنة (٦٨٣ق.م)[٧] اذ تم في هذه السنة بالتحديد تعيين اسرحدون كولي عهد[٨] بدلاً عنه. ويتفق كل من الباحثين (kwasman) [٩] و (Kuhrt) [١٠] مع ما ذهب اليه الباحث باربولا في رأيه هذا .

غير ان الباحثة (Lewy) والباحث (melville) لا يتفقان معهما . اذ تذكر Lewy في معرض ردها على هذا الرأي، رفضها تعريف مصطلح (mar-sarri) كلقب لولي العهد، غير ان ما يثير الدهشة في راي هذه الباحثة انها تعود لتعرف mar-sarri بمعنى ولي العهد[١١]. وعن مصطلح mar-sarri يظهر ان الباحثين يختلفون في معناه، غير ان التعريف المقبول بشكل عام لهذا المصطلح هو انه قد يشير بشكل عام اما الى (واحد من ابناء الملك) او بشكل خاص الى (ولي العهد)، وهكذا فعندما يرد هذا المصطلح لوحده فقط يشير الى ولي العهد، لكن عندما يرافق هذا المصطلح اسم شخصي فانه يمكن ان يشير الى ابن الملك.

وفي الاونة الاخيرة تم دحض هذه النظرية بشكل جدي من قبل باربولا و Kwasman اللذين فضلا (ولي العهد) كمعنى مناسب لـ(mar-šar[١٢])

اما فيما يخص رأي الباحث Melville فيذكر ان سبب عدم اتفاقه مع باربولا في الرأي؛ لكونه يعوزه الدليل التاريخي. مع ان باربولا يستند في رأيه الانف الذكر على وثيقة شراء وردت فيها اشارة صريحة الى ان اراد – موليشي كان ولي عهد، في حين ان Melville لا يذكر أي دليل تاريخي يدعم رأيه هذا ويكتفي بالقول:- **((انه من غير المحتمل اذا كان اراد- موليشي ولي العهد الرسمي لخمس عشرة سنة ان يتم طرده من غير قتله لصالح ابن الملك الاصغر اسرحدون))** [١٣]، ولا ادري على ماذا استند في رأيه هذا لكن يمكن القول عوضاً عن قتل اراد- موليشي قام الملك سنحاريب بعدد من الاجرات التي تضمن اعتلاء اسرحدون العرش الاشوري بدون حدوث مشاكل بينه وبين اخيه المخلوع بحسب اعتقاده منها:-

١- قام سنحاريب باختيار اسرحدون وليا للعهد في اجتماع حضره جميع ابنائه قائلاً: **((هذا هو وريثي))**.[١٤] ليؤكد من خلال عمله هذا على احقية اسرحدون في منصب ولاية العهد بحضور ولي العهد المخلوع ارد- موليشي واخوته الاخرين.

٢- اخذ موافقة الالهة بخصوص اختيار اسرحدون وليا للعهد من خلال قراءة الفال والطالع[١٥]لكي يضمن الولاء له.

٣- عقد معاهدة التمرد[١٦] ليضمن من خلالها حق اسرحدون في ولاية العهد من خلال اخبار سنحاريب بأي محاولة للتمرد ضد الترتيبات الجديدة التي وضعها فيما يخص ولاية العهد، وقد اشهد على المعاهدة جميع شعب اشور وابنائه من خلال ادائهم القسم المقدس امام الالهة التي تسكن في السماء والارض على المحافظة على حقه في ولاية العهد[١٧].

٤- تغيير اسم اسرحدون ظاهرياً ومنحه أسماً جديداً هو اشور- اطل- ايلاني- موكن- ابلا (Assur- etil- ilani- mukin- apli) [١٨]، ومعناه (الاله اشور بطل الالهة مثبت الوريث)[١٩].

٥- ادخال اسرحدون الى (بيت ريدوتي)[٢٠] بيت ولاية العهد[٢١] لاعطائه الشرعية.

هذا فضلا عما تقدم، نستطيع ان نستشف من بعض الاشارات الواردة في التنبؤات الالهية الموجهة لاسرحدون بعد سنتين من تنصيبه كولي عهد لبلاد اشور، وما ورد في كتاباته الملكية ما يدعم رأي باربولا في ان اراد- موليشي تم خلعه عن منصبه لصالح اسرحدون فتؤكد التنبؤات الالهية أن اسرحدون تم اختياره من قبل الالهة العظيمة منذ طفولته المبكرة ليكون ملكاً على بلاد شور، وفي ما ياتي نص ما ورد في احدها:

((عندما ولدتك امك، وقف ستون الهاً عظيماً معك وقاموا بحمايتك، وكان (سين) على جانبك الايمن وشمش على يسارك، وان ستين الهاً عظيماً كانوا يقفون حولك ويطوقون ظهرك، لا تثق باي شخص ارفع عينيك ، انظر لي! انا عشتار اربيلا ، انا صالحت اشور معك عندما كنت صغيراً ، اخذتك لي. لا تخف، مجدني (أي امدحني)).

وفي نص اخر ورد فيه ان اسرحدون كان محبوب الالهة العظيمة اشور وشمش وبيل وعشتار نينوى وعشتار اربيلا الذين اختاروه لحكم اشور عندما كان طفلاً[٢٢]. اما فيما يخص كتاباته الملكية فيذهب فيها الى حد بعيد في وصف دعم الالهة له في اثناء حربه مع اخوته فيذكر ان الالهة هي التي نقلته الى المكان السري عندما ضيق اخوته الخناق عليه وفرضت الحماية عليه حتى تسلم العرش، وان الالهة عشتار وقفت الى جانبه في حربه مع اخوته اذ اوقعت الفوضى في صفوف قوات اخوته وكسرت اقواسهم، وبعد ان هزمهم يخبرنا انه بامر الاله سين وشمش سادته جعلوا قواته تقفز فوق النهر وكانه حفرة صغيرة[٢٣]. كما ان هناك عشرة ايحاءات الهية موجهة لاسرحدون جميعها تؤكد على انتخابه الالهي وشرعية حكمه وهزيمة اعدائه ودوام عهده[٢٤].

ولعل اسرحدون اراد من ذلك كله ان يسبغ سلطته بالشرعية على اعتبار انه يحظى بتأييد الالهة التي قامت باختياره لحكم البلاد وهزمت اعداءه في محاولة منه لقطع الطريق امام اراد- موليشي للمطالبة بالعرش. يتضح من كل ما تقدم ان رأي باربولا هو الصائب.

ومع اننا لا نعرف طبيعة الظروف التي رافقت عزل اراد- موليشي من منصب ولاية العهد، كما اننا لا نملك معلومات عن كفاءتهِ او العيوب الاخرى الموجودة فيه كولي عهد[٢٥] ربما بسبب اقدام الملك سنحاريب على تحطيم جميع الكتابات الرسمية التي

تشير الى ذلك كاجراء احترازي لقطع الطريق امامه للمطالبة بحقه في ولاية العهد، ومنافسة اخوه اسرحدون المنصب بدلا عنه. غير ان مما لا شك فيه ان يكون (لنقية- زاكوتو) زوجة سنحاريب المفضلة[٢٦] دور مهم في اعادة تغيير ترتيبات ولاية العهد لصالح ابنها اسرحدون[٢٧].

ومع ذلك لم يفقد اراد- موليشي الامل في نيل حقه المسلوب منه، فعمل جاهداً مع اخوته على التخطيط من اجل الاطاحة باسرحدون وتلفيق الاشاعات الحاقدة والافتراء غير الصحيح ونشر الاكاذيب المؤذية من وراء ظهره[٢٨]. وربما تتعلق هذه الاشاعات التي اطلقها اخوة اسرحدون بصحته الهزيلة اذ ان هناك نصاً[٢٩] يشير الى ان اسرحدون كان يعاني من المرض عندما كان ولياً للعهد، ومما لا شك فيه ان يكون اراد- موليشي قد استغل هذا الامر للتشكيك في مقدرة اسرحدون على الحكم في المستقبل امام والده. ويبدو انهم نجحوا ولو ظاهرياً :-

((ضد ارادة الالهة في جعل القلب الرقيق ((لسنحاريب) غاضباً عليه على الرغم من انه شعر بالشفقة عليه في اعماق قلبه وكان ينظر بعينه ويصر بانه يجب ان يصبح ملكاً)) [٣٠].

وهنا بدأ اسرحدون يفكر في اعمالهم المتكبرة وفي مبررهم الخاص[٣١] والافعال التي يمكن ان تصدر عنهم بما انهم ينسون ذكر الالهة لذا شعر ان الخطر يتهدده من قبل اخوته فتوجه بتواضع بالدعاء الى الالهة التي قبلت التماساته، فقامت بنقله الى مكان سري، وفرضت عليه الحماية حتى حصل على العرش . ومع ان اسرحدون يذكر ان الالهة هي التي قامت بنقله الى المكان السري من اجل تأمين الحماية له[٣٢]، وهو امر طبيعي اعتاد اسرحدون على ذكره في كتاباته التي اذا ما اخذت كمقياس لشخصيته، فانه يظهر فيها على غاية من التدين والاعتماد على الالهة في غزواته واعماله[٣٣]. غير انه من المرجح ان يكون والده سنحاريب هو من قام بارساله بعيدا الى الغرب[٣٤] ربما الى معسكر غير معروف في مكان ما في منطقة لبنان غرب كركميش بحسب ما يذكر (Sasson) [٣٥]. اما من اجل سلامته او في المنفى، اذ ان الباحثين لا يتفقون حول هذه النقطة[٣٦]. فعلى سبيل المثال يذكر الباحث (Melville) ان سنحاريب ارسله بكره وازدراء لغضبه منه على الرغم من انه لم يفعل شيئاً خلال مدة النفي، البالغة تسعة اشهر تقريبا لتغيير ترتيبات الخلافة[٣٧]. في حين يذكر الباحث (Nissinen) ان اخوة اسرحدون حولوا قلب ابيه العطوف ضده حتى وان كان ظاهرياً، بما ان سنحاريب اشفق سرا على اسرحدون وساعد حكمه المستقبلي، وهذا التعاطف قد يكون السبب وراء السماح لاسرحدون في (نيسان/ ٦٨١ق.م) [٣٨] أي بعد سنتين من تعيينه بان يهرب من نينوى الى الاقاليم الغربية الى مكان امين حيث يمكنه الابقاء على حياته بدون خطر[٣٩].

ومن المرجح كثيرا ان يكون رأي Nissinen هو الصائب . اذ ان غضب سنحاريب على اسرحدون في العلن واشفاقه عليه في السر واصراره على توليه العرش، يظهر ان سنحاريب كان يتظاهر بالغضب امام ابنائه من اجل ان لا يلحقوا الاذى به، لا سيما انه كان عارفاً بالنزاع الذي سوف يحدث بين ابنائه واسرحدون بعد تنصيب الاخير ولياً للعهد، بدليل قيامه بعقد معاهدة التمرد[٤٠] التي كانت يمكن ان تنقذ سنحاريب نفسه من مصيره المأساوي على يد ابنائه، بعد ان حاول احد الاشخاص اخبار سنحاريب بالمؤامرة المدبرة ضده من اجل قتله، لولا انه سقط بايدي اعوان اراد- موليشي[٤١] ما يظهر بما لا يقبل الشك ان سنحاريب لم يكن مطمئناً ابداً لنوايا ابنائه باتجاه اسرحدون .

كما ان ارسال الاخير الى الغرب حدث اصلاً بسبب تضييق الخناق عليه من قبل اخوته وليس بسبب غضب سنحاريب كما يذكر ذلك اسرحدون في نصه الاتي:-

((هنا تكلمت مع قلبي واخذت مشورة عقلي وسالت نفسي ان اعمالهم متكبرة ويتكلمون عن مبررهم الخاص ما الذي سيفعلونه وهم ينسون ذكر الالهة بتضرع وتواضع توسلت الى اشور ملك الالهة ومردوخ الرحيم اللذين عندهم الخيانة شيء بغيض فقبلوا التماسي في حفظ ارادة الالهة العظيمة فقام سادتي بنقلي الى مكان سري بعيدا عن اعمالهم الشريرة ومدوا حمايتهم علي)) [٤٢].

وقد بلغ حقد اخوته عليه لدرجة انهم سعوا لقتله لولا هروبه الى القلعة بحسب ما ورد ذلك في رسالة لبيل- اوشيزوب (Bel-usezib) - المنجم البابلي الشهير - موجهه الى اسرحدون بعد اعتلائه العرش الاشوري جاء فيها :

((سيدي الذي تجنب القتل من خلال الهروب الى القلعة، والذي تم التخطيط لقتله مع خدمك كل يوم...)) (٤٣).

وبما انه كان يحظى بتعاطف ودعم والده، فقد قام بارساله الى الغرب مع قوات كافية(٤٤) من اجل تامين الحماية له اثناء وجوده هناك، ما يعزز هذا الرأي، اذ لا يمكن ان ياخذ هذه القوات بدون علم وموافقة والده سنحاريب، هذا فضلاً عن عدم اقدام سنحاريب على تغيير ترتيبات الخلافة طيلة فترة بقائه خارج البلاد، والبالغة تسعة اشهر(٤٥). ويظهر ان اسرحدون خلال مدة ابتعاده عن بلاد اشور كان على اطلاع تام بما كان يجري فيها ، اذ كان لديه عدد من المؤيدين في نينوى ينقلون مستجدات الامور اولاً باول الى الملكة الام نقية- زاكوتو التي كانت بدورها تنقلها الى ولدها ، على ان هذا العمل لم يكن يخلو من المخاطر ، بدليل ما يذكره بيل- اشيزوب لاسرحدون من ان حياته كانت في خطر خشية ان يفتضح امره امام اخوته(٤٦).

ويبدو انه بعد تسعة اشهر اكتشف اراد- موليشي واخوته هذه الخدعة من ان سنحاريب لم تكن في نيته تنحية اسرحدون عن ولاية العهد ، فجن جنونهم وثار غضبهم ، فقد ادرك اراد- موليشي في هذه اللحظة ان جميع محاولاته لاستعادة حقه في العرش الاشوري باءت بالفشل امام اصرار والده سنحاريب على اعتلاء اسرحدون العرش الاشوري . فشعر بمدى الظلم الكبير الذي يعاني منه ، وكان هناك الكثير من الذين شاركوه هذا الشعور(٤٧) ما حذى باراد- موليشي واخوته الى التامر على والدهم سنحاريب وقتله في اليوم العشرين من شهر طيبتو(٤٨) (الشهر العاشر من السنة الاشورية) (٤٩) سنة ٦٨١ق. م، ليطلقوا بعد ذلك العنان لفوضى عارمة عمت البلاد(٥٠). بينما كان اسرحدون بعيداً في الاقاليم الغربية(٥١).

وما يثير الاستغراب في موضوع قتل سنحاريب ما يعتقده بعض الباحثين من ان اسرحدون هو من قتل والده مستندين في ذلك على عدد من الحجج التي سوف نأتي على تفنيدها فيما يلي وفقا لما متوفر لدينا من ادلة تاريخية :-

١- هناك رسالة معنونة الى الملك اسرحدون بعد اعتلائه العرش، تظهر بما لا يقبل اللبس والشك ان اراد- ننليل (اراد- موليشي) (٥٢) هو من قتل والده(٥٣).

غير ان الباحث (كريسون) يذكر انه في ضوء حالة الرسالة المهشمة لا يمكن اثبات ذلك(٥٤). وبحسب ما يذكر (باربولا) فان اسم اراد- ننليل ورد في الرسالة والعلامات الاخيرة (lil) في نهاية الاسم مهشمة وبما انه لا يعرف أي امير سرجوني اخر يبدأ اسمه بـ(arad) غير ابن سنحاريب المعني في قضية قتل والده، فعلى هذا ان اضافة العلامات (lil) الى نهاية الاسم تظهر بشكل مؤكد انه (arad-ninlil) المتورط في قتل والده سنحاريب(٥٥) ولا اعلم كيف غاب هذا الشيء عن ناظري كريسون وفيما يلي نذكر نص الرسالة:-

((اخوتنا البابليين ٠٠٠(salamueres) في البيت ٠٠٠بعد ان سمعوا بمعاهدة التمرد التي ٠٠٠احدهم اعلن قبل القتل بان لديه كلمة الملك وبعد ان جاء nabu-sum-iskun وsilla وسألوه:- ما الذي تخصه (تهمه) كلمة ملكك؟ وبعد ان اجاب:- اراد- ننليل (اراد- موليشي) غطوا وجهه بعباءة واخذوه امام اراد- ننليل نفسه قائلين:- انظر ٠٠٠تكلم قال:- اراد- ننليل ابنك سوف يقتلك. وبعد ان قاموا بكشف الغطاء عن وجهه استجوبه اراد- ننليل وقاموا بقتله واخوته)) (٥٦).

يتضح مما تقدم ان معاهدة التمرد المذكورة في بداية الرسالة (التي عقدها سنحاريب من اجل ضمان ولاية العهد لاسرحدون) هي التي دفعت الرجل على طلب مقابلة الملك من اجل اخباره بالمؤامرة المدبرة ضده، فقام كل من و silla و nabu-sum-iskun (الذين كانوا موظفين في عهد سنحاريب ومشتركين في مؤامرة قتله) من سوء حظه بمقابلته، فسألوه:- عن الكلمة التي يريد اخبارها للملك. فأجابهم: اراد- ننليل. وعلى الفور قاموا بتغطية رأسه واخذوه الى اراد- ننليل وليس الى الملك كما كان يعتقد وامروه بالتكلم فقال:- **((اراد- انليل ابنك سوف يقتلك))** بعد ذلك قاموا بكشف الغطاء عن وجهه وقام اراد- ننليل باستجوابه ثم قام بعد ذلك اعوان

اراد ننليل بقتله مع اخوته[٥٧]. الذين كانو على اطلاع بامر المؤامرة المدبرة ضد الملك سنحاريب . وبخصوص هذه الرسالة يذكر باربولا انها لم تكن موجهة الى الملك سنحاريب؛ لان الكاتب لو اراد تحذير الملك عن عملية الاغتيال، لكان عبر عن نفسه بشكل مختلف. لهذا يمكن ان نستنتج ان الرسالة جرى تدوينها بعد حدوث القتل مباشرة . لذا تم توجيهها لاسرحدون ليس من اجل اعلامه بهوية القاتل؛ لانه يعرفه وانما لاعلامه باسماء الموظفين المسؤولين عن قتل المخبر الذين كانوا ايضا مشتركين في المؤامرة . علما ان كلا الموظفين silla و nabu-sum-iskun كانوا يعملون لدى سنحاريب، وقد استمروا في وظائفهم هذه خلال السنوات المبكرة من عهد الملك اسرحدون. لذا اقتضى الامر من كاتب الرسالة اعلام اسرحدون بحقيقتهم لاتخاذ الاجراء المناسب بحقهم . كما يتضح من مضمون الرسالة الدور القيادي الذي لعبه اراد- ننليل في ادارة المؤامرة المدبرة ضد والده سنحاريب الذي حرمه من ولاية العهد[٥٨].

٢- ان ما يذكره الباحثون الغربيون من راي مفاده ان اسرحدون هو من قتل والده، يتعارض مع ما جاء في العهد القديم[٥٩] وبيروسوس[٦٠] (Berossus) من ان اراد- موليشي، والذي ورد اسمه في مقتطفات من المصدرين الانفين الذكر بصيغة (Adrammelech و Adramelos و Ardumuzan) هو من قتل والده [٦١] ما يثير الدهشة والاستغراب؛ نظراً لما عرف عن هؤلاء الباحثين من اعتماد واضح على المصدرين الانفين الذكر في كتابة بحوثهم عن تاريخ العراق القديم.

٣- يذكر الباحث (**Nissinen**) ان عدم ذكر اسرحدون لمقتل والده في مدوناته الرسمية يدل على انه متورط في قتله[٦٢].

وفي الحقيقة ان هذا الرأي غير صائب، ففضلاً عما ذكرناه من ادلة تاريخية تثبت تورط اراد ننليل في مقتل والده في النقطتين رقم (**١و٢**) فقد اشار اسرحدون الى مقتل والده في مدوناته الرسمية بشكل غير مباشر من خلال ذكره ان اخوته :- **((قاموا بشكل غير الهي بعمل تمرد مسلح في نينوى))** وانه تسلم نبأ مقتل والده كالصاعقة اذ يذكر:-

((انا سريعاً سمعت بافعالهم الشريرة وصرخت ويلكم وشقيت ثوبي الاميري وصرخت منتحباً واصبحت غاضباً مثل الاسد واصبح عقلي هائجاً)) [٦٣].

كما نه يذكر بعد انتصاره على اخوته ما نصه:

((لقد بحثت على كل المجرمين الذين حرضوا اخوتي على المؤامرة الشرير للاستيلاء على ملوكية اشور كل واحد منهم فرضت عليه عقوبة شديدة واهلكت ذريتهم)) [٦٤]

كما ان هذا الرأي لا ينسجم مع سير الاحداث التي وردت في المدونات التاريخية، ففي الوقت الذي قتل فيه سنحاريب في نينوى يوم (٢٠) من شهر طيبتو[٦٥] (الشهر العاشر) [٦٦] كان اسرحدون خارج بلاد اشور[٦٧] وبهذا الخصوص يذكر الباحث (انطوان مورتكات) ما نصه: **((ان النظرية التي تقول بان اسرحدون هو الذي قتل والده، فانها باطلة؛ لان اسرحدون كان غائباً خارج وطنه عندما اغتيل والده))** [٦٨]. وما يؤيد هذا نصوص النبؤة التي تسلمتها امه نقية- زاكوتو، والتي تؤكد ان اسرحدون كان **((يتجول في السهل الواسع الذي لا شجر فيه))** وهي بلا شك اشارة تشير الى اختباء اسرحدون في ملاذه الأمن، في حين كان اخوته قريبين من والدهم سنحاريب اذ يذكر النص الموجه لنقية ما نصه:-**((انت (أي الالهة عشتار) جعلت الاشخاص على يمين ويسار الملك)** [٦٩] ما اتاح لهم **(أي اخوة اسرحدون))** فرصة قتل والدهم بحكم قربهم منه بكل سهولة، وما ان سمع اسرحدون بنبأ مقتل والده حتى قفل راجعا الى بلاد اشور من ملاذه الامن في (الغرب) بالتحديد، وهذا واضح من ذكره انه التقى بقوات اخوته في (ارض خانكلبات) [٧٠].اما سبب عدم ذكره نبأ قتل والده في مدوناته الرسمية بشكل صريح وواضح فيمكن ان نعده امراً طبيعياً بما ان القتله هم اخوته فمن المرجح انه شعر من غير اللائق ان يذكر هذا الحدث في مدوناته الرسمية، وحتى ان المدونات البابلية التي ذكرت هذا الحدث تكتفي بالقول :- **((سنحاريب ملك اشور قتل من قبل ابنه بتمرد))** [٧١].وهذا ينسجم مع ما يذكره اسرحدون في مدوناته من ان اخوته **((قاموا بشكل غير الهي بعمل تمرد مسلح في نينوى))** [٧٢]. ولو كان اسرحدون فعلا هو من قتل والده لما سمح للمدونات البابلية ان تذكر هذا الحدث بشيء من الدقة بذكرها انه **((قتل من قبل ابنه))** [٧٣]. هذا من جهة ومن جهة اخرى هناك اعداء كثيرون للدولة الاشورية ومما لا شك فيه انهم استقبلوا نبأ قتل سنحاريب بفرح غامر، فعلى سبيل المثال لا

الحصر رحبت اسرائيل بنبأ قتل سنحاريب وعدته عقاباً مهدى من الاله نتيجة للاعمال غير الالهية التي قام بها[٧٤]. لهذا فضل اسرحدون عدم ذكر هذا الحدث المؤلم بشكل صريح في حولياته الملكية، والتي كما نعرف ان الغاية منها هو اعلامي لاظهار فيها مدى قوة الملك الاشوري وعظمة الدولة الاشورية[٧٥]، فكيف باسرحدون والحال هذه يذكر قتل والده صراحة في حولياته الملكية على يد اخوته، بالتأكيد فسوف يكون هذا مدعاة لفرح وشماتة اعدائه بوالده؛ لهذا السبب فقد ركز على دور اخوته في قتل والده بدون ذكر قتله بشكل صريح في كتاباته الملكية .

٤- يظن الباحث (سليم حسن) ان من يقرأ الاحداث وما اتاه اسرحدون من الاعمال، ما يدل على انه لا بد من انه كان مشتركاً في قتل والده وانه في عرضه لهذا النص كان يريد ان يبرىء نفسه من هذه التهمة الشنعاء[٧٦]، وهذا الرأي في الحقيقة مبني على الحدس اكثر منه على الدليل التاريخي القاطع وهذا واضح عندما يقول الباحث في مطلع كلامه هذا ((اظن))[٧٧] فلم يستند في ما طرحه على نص كتابي او غير كتابي يؤيد ما جاء به من رأي كذب بموجبه جميع ما ذكره اسرحدون عن مقتل والده في حين ان جميع ما متوفر لدينا من ادلة تاريخية تؤكد على عدم تورط اسرحدون في مقتل والده وان اراد- موليشي هو من قتل والده غيلة من اجل الاستيلاء على العرش الاشوري[٧٨]، والاكثر من هذا ان الباحثين يستندون على نص اسرحدون الذي شكك سليم حسن في صحته في معرفة الاحداث التي رافقت تسلم اسرحدون العرش[٧٩]. وهناك الكثير من المدونات سواء رسائل كانت ام نصوص فال استعرضنا بعضها في اثناء تناولنا لهذه الاحداث تؤكد ما ذكره اسرحدون في نصه هذا وبالتالي فان هذا الرأي لا يعتد به[٨٠].

٥- يذكر الباحث (كريسون) انه من المحتمل ان يكون اسرحدون هو من قتل والده سنحاريب بعد ان علم بنية والده تنحيته عن منصب ولي العهد مستندا في رأيه هذا على ما يذكره اسرحدون من ان اخوته تمكنوا من تحويل قلب والده ضده، من خلال الاشاعات والافتراءات والاكاذيب التي اطلقوها من وراء ظهره[٨١].

يتضح مما تقدم ذكره ان كريسون اعتمد في رأيه هذا على جزء من النص واهمل الجزء الاخر الذي يؤكد فيه اسرحدون ان والده اشفق عليه في السر واصر على ان يصبح ملكاً على بلاد اشور[٨٢]. ما يدل على ان سنحاريب كان واقف الى جانب ابنه في حقه بالعرش بخلاف ما يذكرهُ الباحث كريسون ولو افترضنا جدلاً ان سنحاريب كان ينوي تنحية اسرحدون عن ولاية العهد فلماذا لم يفعل هذا الشيء اثناء وجوده في بلاد اشور عندما كان غاضباً منه، او بعد خروجه مباشرة من بلاد اشور فيما بعد، او حتى بعد شهر او شهرين من خروجه ؟ فهل من المعقول ان يقدم على هذه الخطوة بعد (٩ اشهر) [٨٣] من غضبه الذي ينسب اليه كريسون سبب رغبة سنحاريب في تنحية اسرحدون . هذا فضلا عن توفر العديد من الادلة التاريخية التي تؤكد ان اسرحدون لم يكن متورطا في قتل والده، وان من قتله هو اراد- موليشي . وقد ذكرناها في الصفحات السابقة ، فلا حاجة لذكرها مرة اخرى .

مما تقدم يتضح بالدليل القاطع ان اراد- موليشي هو من قام بقتل والده، بينما كان اسرحدون خارج بلاد اشور، وما ان سمع بنبأ مقتل والده حتى انفجر منتحبا، وشق ثوبه الاميري وصرخ (ويلكم) [٨٤] متوعدا اخوته قتلة ابيه بالعقاب الشديد، وهنا لم يجعل الحزن يستولي عليه، ولم ينهَر امام ثقل الكارثة التي حلت عليه، او يفقد الامل، بل شمّر عن ساعديه لممارسة ملوكية ابيه والانتقام من قتلة ابيه ما يظهر مدى قوة شخصية اسرحدون وعزيمته في مواجهة الصعاب . اذ لم يتأخر سوى فترة لازمة للتاكد من تأييد الآلهة له، فتضرع امام الالهة العظام الذين قبلوا تضرعه وارسلوا اليه هذا الفال المشجع ((**اذهب بدون تاخير سنذهب الى جانبك ونذبح اعداءك**)) [٨٥]، وقد اراد اسرحدون من ذلك رفع الروح المعنوية له ولجنوده على اعتبار ان الفال الحسن يعد سلاحاً هجومياً فعالاً يدفع المقاتل للاستبسال في القتال، بحكم انه يعرف نتيجة المعركة مسبقاً، وهي انتصاره بغض النظر عن عدة وقوة العدو، على النقيض من اخوته قتلة ابيه الذين فقدوا صوابهم وعملوا كل شيء مؤذٍ للالهة والبشر، ودفعتهم خططهم الشريرة الى ان يستلوا سيوفهم وسط مدينة نينوى، وهو عمل ينافى ارادة الالهة، وتنازعوا فيما بينهم من اجل العرش[٨٦] ولا شك انهم ضعفوا كثيرا بسبب القتال الذي دار بينهم . كما ان شعب اشور الذي اقسم بالماء والزيت والالهة العظيمة على حماية ملوكية اسرحدون . لم يقدم المساعدة لمغتصبي العرش، ونظر باستياء لاعمالهم هذه . ووسط هذه الظروف المضطربة في بلاد اشور وجد اسرحدون الفرصة مؤاتية لتوجيه ضربة قاضية لاخوته قتلة ابيه، فقرر التقدم باتجاه نينوى بدون تأخير . اذ يصف تقدمه بالقول:-

((لم (اضيع) يوماً او يومين ولم انتظر قواتي ولم انظر الى الوراء ولم استعرض خيولي الخاضعة ومعداتي القتالية ولم اكدس مؤن الحرب ولم اخش الثلج وبرد شباط وقسوة الشتاء، ولكن مثل النسر الطائر نشرت اجنحتي لهزيمة اعدائي وزحفت بمشقة ولكن بسرعة تجاه نينوى٠٠٠)) [٨٧]

وهذا ان دل عن شيء انما يدل على مدى ادراك اسرحدون لما للسرعة من اهمية في حسم الموقف، من خلال مفاجئة اخوته بوصوله غير المتوقع، بينما كانوا يتنازعون في ما بينهم وفي الحقيقة كانت (السرعة في اتخاذ القرار) احدى الصفات المهمة التي تميز بها اسرحدون في معالجة أي مشكلة تعاني منها الدولة بالسرعة الممكنة، بعد اعتلائه العرش الاشوري فيما بعد[٨٨]. وهذا دليل على مدى حرصه وخوفه على امن واستقرار الدولة الاشورية فلا يتأخر حتى لا يتفاقم الوضع، ويصبح من الصعب معالجته . فعلى سبيل المثال لو تأخر اسرحدون في تقدمه باتجاه نينوى، لمنح اخوته الوقت اللازم لاعادة تنظيم صفوفهم، ومن ثم يصبحون اكثر قدرة على مواجهته، وبالتالي يصعب عليه غلبتهم، لهذا اتخذ قرار التقدم بسرعة. غير ان اخوته علموا بتقدمه باتجاههم، لذا اثروا الخروج اليه وملاقاته على التحصن داخل اسوار مدينة نينوى المنيعة، ربما لخشيتهم من وقوف شعب اشور الى جانبه، وعند خانكلبات (في اعالي بلاد الرافدين) [٨٩] **((سد محاربوهم الاقوياء الطريق امام تقدم جيشه ولوحوا باسلحتهم))**، الا ان هذا لم يثن من عزيمة اسرحدون وجنوده المؤيدين من قبل الالهة، فهجم بكل ما أوتي من قوة موقعا الفوضى بين صفوف اعدائه ومحطما اسلحتم[٩٠] حتى انه ملأ النهر بدمائهم حسب ما يذكر في نبوءة موجهة الى اسرحدون[٩١]. وعندما رأوا قوة هجومه وما حل بهم، استقاموا وعادوا الى رشدهم، فارتفع صوت في صفوفهم **((هذا هو ملكنا))** فما كان منهم غير الانضمام الى جانبه، والاندفاع وراءه مثل الحملان الوديعة، والتوسل بسيادته من اجل طلب المغفرة، فيما قدم شعب اشور الطاعة وقبل قدميه . وما ان سمع اخوته مثيري الفتنة بتقدم قواته، حتى هربوا الى مكان غير معروف، بحسب ما يذكر اسرحدون في نصه التاريخي[٩٢]. غير ان هناك نصاً موجهاً الى اسرحدون على شكل نبوءة يذكر انهم هربوا الى الجبال اذ يرد فيه:- **((انا (أي الاله اشور) ازلتهم من حضرتك وسقتهم الى اعلى الجبل))** [٩٣].

فيما يذكر العهد القديم انهم هربوا الى ارارتو[٩٤]. وان حملة اسرحدون ضد شوبريا (التي تقع بين الحدود الشمالية لبلاد اشور وبين دولة مدينة ارارتو) في عام (٦٧٣ق.م) [٩٥]. كانت مدفوعة من اجل تسليم اللاجئين الاشوريين السياسيين، والذين شارك البعض منهم في قتل سنحاريب، او في الحرب الاهلية . ومن المحتمل ان يكون اخوته من بين الهاربين اللاجئين، على الرغم من ان ذلك غير مذكور بشكل صريح في كتابات اسرحدون التاريخية، اذ انه يكتفي بالقول ان هؤلاء اللاجئين كانوا من :-

((السراق وسفاكي الدماء والضباط والاداريين والمفتشين القادة والامراء والكتبة الذين فروا الى شوبريا)) [٩٦].

لكن مع ذلك ليس من المعقول ان يقوم اسرحدون بهكذا حملة ضخمة ضد دولة صغيرة مثل شوبريا، ويخلد عمله هذا في رسالة معنونة الى الاله اشور من اجل الامساك بهؤلاء اللاجئين ما لم يكن اخوته القتلة بينهم[٩٧].

وحسب ما يذكر اسرحدون في كتاباته التاريخية، فان اخوته هربوا قبل ان يعبر النهر بقواته المنتصرة[٩٨]. وهناك نصان على شكل نبوءات موجهة لاسرحدون تؤكد مزاعمه هذه [٩٩]. وعند نهر دجلة عبرت قواته النهر كأنه حفرة صغيرة، بمعونة الالهة، ودخل نينوى وتسلم عرش والده في اليوم الثامن من شهر اذار (الشهر الثاني عشر)[١٠٠]٦٨١ق.م[١٠١] في يوم احتفال الاله نابو، وحسب ما يذكر في نصه التاريخي[١٠٢] ويظهر بشكل واضح ان الثامن من اذار هو تاريخ دخوله الى نينوى ونهاية تمرد اخوته وليس تاريخ تسلمه العرش الذي حدث بحسب التاريخ البابلي في اليوم الثامن عشر، او من المرجح في اليوم الثامن والعشرين سنة ٦٨١ق.م . لذا تعد سنة ٦٨٠ق.م اول سنة من حكم الملك اسرحدون[١٠٣].

وعلى الرغم من ان اسرحدون تصرف بسرعة وحزم مع تمرد اخوته، وتمكن من تحقيق الانتصار عليهم، الا ان الخوف يبدو قد استولى عليه خشية من ان يقتل عن طريق دس السم في طعامه او شرابه، هذا ما يتأكد من نص موجه له ورد فيه الاتي:-

((سوف تتناول الطعام السليم وتشرب الماء السليم وستكون امناً في قصرك)) [١٠٤].

وكان هذا الخوف مبنياً على اساس ان يقدم مؤيدو اخوته على قتله، وفي الحقيقة كان هذا الخوف والقلق في محله . فبعد اعتلائه العرش الاشوري بفترة من الزمن، ارسلت له رسالة تميط اللثام عن تورط اثنين من الموظفين، وهما (silla) و(nabu-sum-iskun) في مؤامرة قتل والده كانوا ما يزالون يعملون لديه، ما اكد مخاوفه هذه وزاد قلقه من مستقبل الايام القادمة، وعزز لديه الشك حول ولاء رجال حاشيته وامكانية الاعتماد والاتكال على حلفائه فاصبحت هذه الامور الموضوع الاهم خلال عهده في الاسئلة الموجهة للالهة، ولقد شعر بوضوح ان أي من مستشاريه لا يمكن الوثوق به بالكامل[١٠٥] لا سيما بعد حدوث تمرد في سنة ٦٧٠ق.م بسبب اعتراض مؤيدي شمش_ شم_ اوكن على تنصيب اشور بانيبال وليا للعهد بدلا عنه، فقام اسرحدون بذبح العديد من المتورطين فيه[١٠٦] ثم قام بفرض معاهدة اخرى على حاشية قصره وعموم رعيته[١٠٧]. وقد خلفت هذه الحادثة العديد من المناصب الشاغرة امام الاشخاص المتوقعين لشغل هذه المناصب، والذين تم التأكد من ولائهم عن طريق قراءة الفال والطالع[١٠٨]. وحتى عندما كان الملك اسرحدون يمارس طقس الملك البديل، كان يطلب منه احد الكهنة ان يكون حذراً . اذ ورد في رسالة يصف فيها الكاهن الطقوس التي رافقت الملك البديل ما نصه:

((الملك سيدي يمكن ان يكون سعيداً ومع ذلك فان الملك سيدي يجب ان يكون يقظاً وان الحرس يجب ان يكونو اقوياء)) [١٠٩].

ومما زاد من تأزم الوضع تردي حالته الصحية، اذ نمتلك مجموعة كبيرة من الرسائل التي تتعلق بمرضه العضال[١١٠]. ولا شك انه في ظل هذه الظروف الصعبة التي كان يمر بها، كان لا بد ان يقف الى جانبه شخص ما يثق به ويطمئن اليه وقد وجد ضالته في امه نقية- زاكوتو التي كانت له خير معين يعينه في ادارة البلاد اثناء مرضه، او اثناء خروجه في احدى حملاته العسكرية خارج البلاد، التي كانت حتى اثناء خروجه في حملة عسكرية ما تطمئن على سلامته . ففي رسالة من المدعو (ايليا) الذي يأتيها باخبار عن ابنها يقول فيها:-

((الى ام الملك مولاتي من خادمها ايليا ليكن بعل، ونابو راضين على ام الملك مولاتي انني اتضرع كل يوم الى نابو، نانا، من اجل حياة وصحة وطول عمر مولاي ملك كل البلاد ولام الملك مولاتي لقد اتت رسالة تحمل انباء طيبة من بعل، ونابو، من ملك البلاد مولاي)) [١١١]

على انه لم يكن يخاطر ليظهر نفسه بمظهر الملك الضعيف الذي يعتمد على امرأة في ادارة البلاد، بشكل كامل امام حاشيته وموظفيه[١١٢]. اذ كان يسمح لها بالقدر الذي يريده هو، فمهما يكن كان هو ملك البلاد هذا فضلا عن انه كان يتمتع بشخصية قوية وذكاء وشجاعة منقطعة النظير بدليل تغلبه على اخوته بدون تدخل والدته التي كانت تراقب الوضع من نينوى بقلق كبير، بدون ان يكون لها أي تاثير على مجريات احداث المعركة التي دارت بين اسرحدون واخوته، واكتفت بمناشدة الالهة من اجل ان تقف الى جانب ابنها الذي وجد نفسه وحيداً في مواجهة قوات اخوته[١١٣]. وبعد ان اعتلى العرش الاشوري تمكن من حل المشكلة البابلية[١١٤]، وفتح مصر[١١٥] بدون ان يكون لامه ايضاً أي دور في ذلك، ما يدل على انه كان يتمتع باستقلالية في اتخاذ القرار والعمل بما ينسجم مع قناعاته الخاصة به، غير ان هذا لم يمنع من ان يكون لامه دخل في تقرير بعض الامور الهامة المتعلقة بمصير الدولة الاشورية، كتنصيب اشوربانيبال ولياً للعهد[١١٦].

ثانياً- تنظيم ولاية العهد في عهد الملك اسرحدون (٦٨٠- ٦٦٩ق. م):-

على الرغم مما كان يتمتع به الملك اسرحدون من شخصية قوية وذكاء وشجاعة منقطعة النظير، غير ان هذا لم يمنع من ان يكون لامه دخل في تقرير بعض الامور الهامة المتعلقة بمصير الدولة الاشورية كتعين (اشور بانيبال) (٦٦٩- ٦٢٦ق. م) ولياً للعهد على حساب اخيه (شمش- شم- اوكن) (٦٦٩- ٦٤٨ق. م)، لا سيما ان اشور بانيبال كان مفضلاً ايضاً من قبل اسرحدون نفسه[١١٧]. فلم يجد الابن ضيراً من تنفيذ رغبة امه هذه . كما نفذ والده سنحاريب رغبتها في تعينه ولياً للعهد والذي فقد من جراء هذا العمل حياته على يد ابنائه الممتعضين من تصرفه هذا، وصحيح ان اسرحدون لم يفقد حياته نتيجة لهذا العمل الا انه ساهم في اضعاف الدولة الاشورية فيما بعد بسبب النزاع الدامي الذي دار بين الاخوين حول السلطة[١١٨]، وهنا كانت تكمن

الخطورة في تدخل نقية التي دفعها حبها لاشور بانيبال الى الطلب من ابنها لتعيينه ولياً للعهد، على حساب اخوه شمش شم اوكن، وهو بهذا العمل سمح لها ان تتدخل في اهم موضوع كان يخص مستقبل ووجود الدولة الاشورية، الا وهو تعيين من يرثه على العرش بعد وفاته.

ولعله بالتأكيد احس بخطورة هذا الامر، بدليل ان هناك نصاً للملك اسرحدون حاول من خلاله تبرير الطريقة غير المألوفة لتقسيم ولاية العهد بين ولديه ، ولو كانت بداية النص ونهايته محفوظة بشكل افضل، فأنه كان من المحتمل انه سيسلط ضوءً جيداً ومثيراً للاهتمام على الدوافع الحقيقية لقرار الملك هذا. ويبدو ان اسرحدون قد تقدم مراراً وتكراراً بطلب تساؤل للالهة الام :- **((عندما لعشرة مرات سألت (Belet-ili) لماذا ؟)**، وقد حصل على الاجابة التي ربما قادته الى القرار حول الخلافة وفرض المعاهدة [١١٩] على اتباعه، بما انه قام فعلاً بهذا العمل في عام ٦٧٢ ق. م . وقد تضمنت هذه المعاهدة على الكثير من الاحتياطات التي اتخذها اسرحدون لضمان ارتقاء ولديه العرش الاشوري والبابلي[١٢٠]، وبينما تبقى طبيعة كل من التساؤل والاجابة عنه غامضة، فان حقيقة توجه اسرحدون الى الهة الولادة تعني ضمنياً انه كان مهتماً بأمر ابنائه؛ ربما لخشيته عليهم من ان يقع الخلاف بينهم كما حدث معه عندما اندلعت الحرب بينه وبين أخوته، او ربما خوفاً عليهم من الامراء الاخرين، أي اخوته الذين فروا الى خارج بلاد اشور بعد انتصاره عليهم، او حتى حمايتهم من المؤامرات الداخلية التي قد تحاك ضدهم في بلاد اشور، فحاول حماية ابنائه من محاولات اغتصاب العرش في حالة اذا ما توفي بسبب مرضه، لا سيما ان ابناءه كانوا صغاراً لا يستطيعون الحفاظ على حقهم في العرش بدون مساعدة خارجية تقدم لهم من قبل اتباع الدولة الاشورية، لهذا السبب نجده يقوم بادخال مادة في المعاهدة تنص على تقديم الدعم والاسناد لابنائه الصغار في حالة وفاته، الامر الذي يظهر ان اسرحدون كان قلقاً على اولاده من ان يسلب حقهم في العرش[١٢١] وفيما ياتي نص المادة:

((عندما اسرحدون ، ملك اشور، يتوفى فانك سوف تجلس اشور بانيبال ولي العهد المعين على العرش الملكي وانه سوف يمارس الملك والسيادة في اشور عليك وسوف تقاتل وحتى تموت من اجله وسوف تتحدث معه في صدقه قلبك وسوف لن تعزله ولا تجلس احد اخوتك الاكبر او الاصغر على عرش اشور بدلاً منه وسوف تخدم فقط اشور بانيبال ولي العهد المعين .....ساعد شمش- شم- اوكن الاخ المكافيء المساوي لاشور بانيبال وولي العهد المعين على بابل لكي يتسلم عرش بابل))[١٢٢].

فيما تضمن العمود الثاني من النص على فقرات من المعاهدة التي عقدت من اجل تنظيم ولاية العهد بين ولديه، ثم تليها صلاة ودعاء ثم يختم النص بشكل تقليدي كما في النقوش الملكية البابلية، ويبدو انه يربط توطيد الخلافة بالعودة المخطط لها لمكانة مردوخ الى بابل – وهذا ما حدث فيما بعد . اذ قام شمش- شم- اوكن في عام (٦٨٨ق. م) بامساك يدي الاله مردوخ في اشور ثم اصطحبه معه الى بلاد بابل[١٢٣] – ونلاحظ ان في الجزء الاول من الصلاة موجه الى عدة الهة **((ربما الى كل الالهة البابلية التي نفيت من قبل سنحاريب الى بلاد اشور))** اما في الجزء الاخر من الصلاة فموجه الى الالهة الام (Belet-ili) [١٢٤]. وفيما ياتي نذكر النص الذي تضمن الاحداث الانفة الذكر:-

((أي شرور ضد تلك المعاهدة ، فان الالهة العظيمة سادة المقامات العظيمة سيحكمون بمصير سيء له، ولتكن كل اللعنات الموجودة في تلك المعاهدة تضع عليه مشقة دائمية لكي لا يموت بسرعة . وان اشور، سيد التاج، وانو وانتو يضعونه بايدي الملك.....ولتكن نهايته بسيفه وان (Serua) ، سيدة الالهة العظيمة ، تقصر حياته وانو وانتو يعاقبوه ولا يغفروا جريمته. و (Illil) و (Mulliltu).....يسلمونه لسوء الحظ ومردوخ و صاربنتوم.....انا الملك الذي كلفه السيد العظيم مردوخ بصدق له ..... ، لانكم ذهبتم بعيداً ولم تعودوا الى مكانكم.....السيد العظيم مردوخ.....انتم له.....واقام.....بقلب راسخ انا بحق.....لكم، رجاءً تقبلوا صلواتي جميل.....كواكب (Ninmah).....قوة العالم.....الوهية، (Belet-ili) .....مدائح البشر .....الحكم الذي ستعطيه.....)) [١٢٥].

نستنتج مما تقدم ان توجه اسرحدون بالسؤال للالهة الام (Belet-ili) لعشر مرات متتالية يدل دلالة واضحة على انه كان على معرفة تامة منذ البداية ان اقدامه على تعين اشور بانيبال ولياً للعهد لن يحظى بمباركة وتأييد موظفيه التابعين له، ومساندي شمش- شم- اوكن، وهذا ما حدث فعلاً، فقد ارسل له احد الموظفين التابعين له، واسمه ادد- شم- اوصور رسالة ينتقد فيها عمله هذا قائلاً له : **((ان الملك سيدي وضع خطة غير جيدة وفي هذه القضية انك تبدو ضعيفاً))** [١٢٦]، وفي سنة ٦٧٠ق.م تمرد اتباع شمش- شم- اوكن الذين لم يرق لهم تنصيب اشور بانيبال ولياً للعرش الاشوري، على حساب سيدهم شمش- شم- اوكن الاكبر منه في السن[١٢٧]، وقد قام اسرحدون بقمع هذا التمرد وابادة الكثير من موظفيه بحد السيف[١٢٨]. كما ورد في النص الاتي: **((السنة الحادية عشر الملك قتل العديد من موظفيه بالسيف في اشور))** [١٢٩]، ويبدو ان هذا لم يكن كافياً لاعادة النظر في مسالة ولاية العهد، بل انه اصر على تعيين اشور بانيبال وليا للعهد مثلما اصر من قبل والده سنحاريب على تعيينه وليا للعهد فقام بعقد معاهدة اخرى[١٣٠]. اعتقد انه يمكن من خلالها ان يضمن الولاء لاشور بانيبال، والاهم من هذا كله انه سمح له ان يحكم البلاد فعلياً، فلم يكن يدار شيء بدون موافقته وتحت اشرافه في محاولة منه حتى يضمن حق اشور بانيبال في العرش الاشوري . اذ يذكر الاخير ما نصه:-

((كنت امثل بحضرة الملك ابي واصدر الاوامر الى النبلاء والامراء ولم يكن يعين حاكم بدون موافقتي ولا وال بدون حضوري)) [١٣١].

كما بادر الى تعيين شمش- شم- اوكن حاكماً على بلاد بابل[١٣٢] حتى يمنع حدوث الاختلاف بين الاخوين، ويقطع الطريق امام الاخرين للايقاع بين الاخوين، وفي الوقت نفسه ترضية للبابليين الذين منحوا حكماً ذاتياً [١٣٣]. هذا من جهة، ومن جهة اخرى حتى يخفف من اعباء الحكم التي اثقلت من كاهله كثيراً، لا سيما بعد تدهور حالته الصحية[١٣٤] بعد التمرد الذي حصل في عام ٦٧٠ق.م اذ زاد لديه الخوف من مستقبل الايام القادمة خشية ان يلاقي مصير والده لهذا نجده يقدم العديد من الاسئلة الى الالهة ليتاكد من اخلاص موظفيه والمحيطين به[١٣٥]، فكان اسرحدون والحال هذه، يعيش في كابوس مرعب اثر بشكل واضح على صحة الملك السيئة اصلاً ما ساهم كثيراً في تدهور حالته الصحية، فلم يعد بمقدوره الخروج لاي مكان من دون اصابته بوعكة صحية[١٣٦].

وفي الحقيقة ان ما جناه اسرحدون من عقد معاهدة ولاية العهد ينحصر في الحصول على ولاء الدول المنضوية تحت لواء الدولة الاشورية، ومنهم الحكام الميديين الذين ساعدوه في القضاء على كاشتاريتو الذي كان يشكل خطراً كبيراً على ممتلكاته هناك[١٣٧]. كما انه ضمن استتباب هذه الجبهة، ما دفعه لفتح مصر، في حين انه فشل في الحصول على ولاء اتباعه في داخل بلاد اشور نفسها، بعد تمردهم على هذه المعاهدة في عام ٦٧٠ ق. م ما تطلب الامر منه فرض معاهدة جديدة على اتباعه يضمن من خلالها الولاء لاشور بانيبال[١٣٨] ويبدو ان هذه المعاهدة لم تكن كافية في نظر نقية- زاكوتو التي تسلمت السلطة في بلاد اشور بعد وفاة اسرحدون لمدة ثلاثة اسابيع حتى يعتلي حفيدها اشور بانيبال العرش الاشوري، فقامت بعقد معاهدة اخرى جرى فيها التأكيد بصورة ضمنية على اخذ الولاء من شمش- شم- اوكن واتباعه والاشوريين لصالح اشور بانيبال [١٣٩]، وقد حافظت هذه المعاهدة على الاستقرار الداخلي للدولة الاشورية لمدة سبعة عشر عاماً فقط اذ تم خرقها فيما بعد من قبل شمش- شم- اوكن الطرف المتعاقد الاكثر بروزاً في المعاهدة والذي وصفه اشور بانيبال في كتاباته بالشكل الاتي:-

((ذلك الاخ غير مخلص لي شمش- شم- اوكن الذي لم يحفظ معاهدتي وجعل سكان بابل وكلديا وارام وساحل البحر خدمي واتباعي يرتدون عني)) [١٤٠]

فعلى هذا يكون تدخل نقية- زاكوتو في تعين ولي العهد احد العوامل المهمة التي ساهمت في اضعاف الدولة الاشورية بسبب الحربين الداخليتين، والتي اندلعت الاولى بسبب تعيين اسرحدون وليا للعهد، في عهد زوجها سنحاريب، ما سبب قتل الاخير من قبل ابنائه. واندلعت الثانية بسبب تعيين اشور بانيبال ولياً للعهد في عهد ابنها اسرحدون، ما ادى الى اندلاع الحرب بين الاخوين فيما بعد والتي انتهت بانتحار شمش- شم- اوكن [١٤١].

على الرغم من ان كل من سنحاريب (الاب) واسرحدون (الابن) ادركوا خطورة هذا العمل، غير انهم لم يعدلوا عن قرارهم هذا بسبب ما يكنه الاب والابن من مشاعر الحب والاحترام لنقية فكان هذا الحب والاحترام بمثابة نقمة على مستقبل الدولة الاشورية، وقد شهد اشور بانيبال تدهور وانهيار الدولة الاشورية بام اعينه في ايامه الاخيرة من عمره(١٤٢)، ما يدل دلالة واضحة على ان اسرحدون اخطأ بعمله هذه وكان الاجدر به ان يفكر بعقله لا بقلبه ويتعض مما آل اليه الامر عندما تم تعيينه وليا للعهد على حساب اخيه المخلوع، لا ان يقع في الخطأ نفسه الذي وقع فيه والده عندما عينه وليا للعهد على حساب اخيه ما ادخل البلاد في اتون حرب لم يكن فيها للنصر فائدة لبلاد اشور، غير تحقيق لرغبة اسرحدون في الحكم على حساب الارواح التي ازهقت، والدمار والفوضى التي عمت في البلاد، وتحقيق لرغبة اعداء الدولة الاشورية في القضاء عليها فيما بعد على يد الاقوام الميدية(١٤٣) الهمجية التي لا تفقه من الحضارة شيئاً لتعود هذه الاقوام نفسها مع فارق في التسمية أي (الاقوام الاخمينية) للقضاء على الدولة البابلية الحديثة التي وقفت الى جانبهم في القضاء على الدولة الاشورية(١٤٤) .

لكن لنا بعد كل ذلك ان نتساءل عن الاسباب الحقيقية التي دفعت اسرحدون لاختيار ابنه اشور بانيبال ليكون ولياً للعرش الاشوري ؟ على حساب ابنه الاخر شمش- شم- اوكن وهنا يمكن ان نجمل هذه الاسباب في النقاط الاتية:-

١- وفاة (ايشار- خامات) والدة شمش- شم- اوكن التي كان اسرحدون يحبها كثيراً(١٤٥)؛ مما ساهم هذا الامر في افساح المجال امام نقية- زاكوتو في تعيين حفيدها المفضل اشور بانيبال ولياً للعهد بدون معارضة من قبل ام شمش- شم- اوكن التي سببت وفاتها حزناً شديداً لاسرحدون(١٤٦). كما استغلت زوجة اسرحدون الاخرى (أي ام اشور بانيبال) - وفاة ايشار- خامات ايضاً للدفع باتجاه اسناد ولاية العهد لابنها اشور بانيبال(١٤٧).

٢- الدور الكبير الذي لعبته نقية- زاكوتو في التأثير على قرار اسرحدون في اسناد ولاية العهد لحفيدها اشور بانيبال ، مستغلة الحب والتقدير الكبيرين اللذين يكنهما لها ابنها اسرحدون(١٤٨)، الذي لم يشأ ان يرد طلبها هذا ، لا سيما وانه كان يحب اشور بانيبال ايضاً، وليس ادل على الحب الذي تكنه هذه الملكة لحفيدها اشور بانيبال الذي تشير اليه بشكل خاص انه (المفضل) (١٤٩) من قيامها بعد وفاة ابنها اسرحدون بعقد معاهدة قامت بموجبها باخذ البيعة من شمش - شم- اوكن، واخوته الاخرين، وبقية افراد الاسرة، والموظفين، والمواطنين الاشوريين، وحتى من الموظفين والمواطنيين البابليين في نفر واوروك وبابل(١٥٠) من اجل الولاء لسيدهم الجديد، على الرغم من قيام اسرحدون بفرض معاهدة جديدة على اتباعه بعد قمعه للتمرد الذي حدث في عام ٦٧٠ق. م، يضمن من خلالها الولاء لاشور بانيبال(١٥١) ما يدل على ان معاهدة اسرحدون الاخيرة هذه لم تكن كافية في نظر الملكة العجوز، لتضمن بموجبها الولاء لحفيدها اشور بانيبال عند اعتلائه العرش الاشوري . ويبدو ان هذا الانحياز من جانب نقية باتجاه اشور بانيبال قد اثار نقمة وغضب شمش- شم- اوكن عليها لدرجة انها كانت كثيرة الهم والدعاء بعد اندلاع الحرب بين الاخوين من المحتمل خشية من ان يقتلها شمش- شم- اوكن او ياخذها كأسيرة حرب (١٥٢).

٣- ما يكنه الاب الملك اسرحدون لابنه اشور بانيبال من مشاعر الحب والاعجاب بشجاعته وذكائه . اذ جاء في احد النصوص العائدة لاشور بانيبال ما نصه:-

((ان والدي الذي انجبني شاهد بنفسه شجاعتي التي قررتها لي الالهة العظيمة. وبذلك فقد احبني اكثر من بقية اخوتي وجعلني اتدرب على ممارسة الحكم الملكي)) (١٥٣).

وما يؤيد ذلك ما اظهره اشور بانيبال من فطنة وشجاعة منقطعة النظير بعد تنصيبه ولياً للعهد اذ انه كان يركب العربة ويرمي السهام(١٥٤)، حتى ان اسرحدون عهد اليه بادارة البلاد بعد تدهور حالته الصحية ، هذا فضلاً عن اشرافه على مراكز جمع المعلومات الاستخباراتية على الحدود الشمالية والشمالية الشرقية ما جعل اسرحدون يطمئن لاختياره هذا ويثق بابنه الذي فضله على باقي اخوته. لدرجة انه لم يتراجع عن تعيينه ولياً للعهد بعد التمرد الذي حدث في عام ٦٧٠ ق. م والذي اودى بحياة الكثير من موظفيه، ولكن الحق يقال، فان اشور بانيبال كان كفؤاً لهذه المسؤولية الملقاة على عاتقه لا بل انه واحد من افضل الملوك المعروفين في بلاد الرافدين، ويكفي هذا العاهل فخراً ان العالم في الوقت الحاضر يدين لمكتبته التي انشأها بالفضل الكبير في

التعرف على الارث العراقي القديم[١٥٥]. كما انه يعد من اشهر ملوك العراق القديم الذين اهتموا بفنون الكتابة وناصروا الكتبة ، اذ يذكر في احد النصوص مفتخراً بمعرفته فنون الكتابة ما نصه:

((استقيت المعارف الخاصة بالكتبة وحذقت ايات السماء والارض ودرست ظواهر السماء وتمكنت من حل قضايا صعبة في القسمة والضرب واتقنت فن الكتابة السومرية والاكدية الصعبة جداً ، وكنت احب ان اقرا الاحجار والانصاب المكتوبة من ازمان ما قبل الطوفان...)) [١٥٦].

ما يدل على ذكائه الخارق الذي اهله لتعلم فن كتابة (tup šarruti) الرقم الطينية ، باستخدام الخط المسماري ضمن المدة التي فهم بها التراكيب الادبية [١٥٧].

هذا فضلاً عما نملكه من ادلة اخرى تثبت بما لا يقبل الشك ان اشور بانيبال كان يحظى بالتفضيل من بين اخوته لدى والده اسرحدون، وقد لمس الموظفون المحيطون بالبلاط الملكي هذه الحقيقة؛ لهذا السبب نجد في احدى الرسائل المرسلة من احد الموظفين الى اسرحدون قبل تعيين اشور بانيبال ولياً للعهد، يدعو فيها لاشور بانيبال ثم لاخوته سوية[١٥٨]. وفي رسالة اخرى ارسلت ايضاً قبل تعيينه ولياً للعهد نجد فيها انه تلا اسم اشور بانيبال عبارات المدح والتملق، في حين ان اسم شمش- شم- اوكن كان خالياً من تلك العبارات التي اصبغت على اشور بانيبال[١٥٩]، وبعد تنصيبه ولياً للعهد وردت اشارة في احد النصوص تفيد بصنع تمثال الى ولي العهد اشور بانيبال في الوقت الذي لم ترد في هذا النص اية اشارة لصنع تمثال لشمش- شم- اوكن[١٦٠] ما يدل على تفضيل اسرحدون لابنه اشور بانيبال على شمش- شم- اوكن.

٤- ما يذكره اشور بانيبال نفسه من ان اختياره ولياً للعهد كان تنفيذاً لامر الالهة . اذ ورد في احد نصوصه الاتي:-

((اسرحدون، ملك اشور، الاب الذي انجبني، احترم كلمة اشور وسيدة الالهة الهته عندما اعطى امره بان امارس السلطة)) [١٦١]

وفي نص اخر يذكر ان الالهين اشور وسين قد اختارا اسمه للملكية منذ اقدم الازمنة[١٦٢]، وان الالهة قدرت له مصيراً ملكياً وهو في بطن امه[١٦٣] وهو في هذا العرف انما يسير على نهج من سبقه من الملوك في الشرق الادنى، اذ كان كل ملك يدعي ان الالهه اختارته للملكية في محاولة منهم من اجل اضفاء الشرعية على حكمهم.

٥- اعتقد اسرحدون مثلما اعتقد والده سنحاريب[١٦٤] قبله انه بأمكانه ان يتلافى المشاكل التي قد تحدث بين ولديه في المستقبل من خلال عقد معاهدة[١٦٥]، تنظم ولاية العهد بين ولديه يتم بموجبها اسناد عرش اشور لاشور بانيبال وعرش بابل لابنه شمش- شم- اوكن المساوي له[١٦٦]، بحسب ما يمكن ان نستشف هذا من سؤاله المتكرر للالهة الام التي يبدو ان جوابها كان مع عقد هذه المعاهدة، والتي ابرمها فعلاً في عام ٦٧٢ ق. م[١٦٧]. وعن هذه المعاهدة يذكر اشوربانيبال في احد نصوصه:-

((في ١٢ ايار وبأمر نبيل من اشور ومولیشي وسين وشمش وادد وبيل ونابو وعشتار نينوى وعشتار اربيل وننورتا ونيركال ونسكو ، جمع سكان اشور كبيرهم وصغيرهم، من الساحل الى الساحل، وجعلهم يؤدون اليمين بالالهة ، واقام اتفاقاً ملزماً لحماية ولاية عهدي وملكي المستقبلي على بلاد اشور)) [١٦٨].

لقد حاول اسرحدون بقدر الامكان ان يرئب الصدع الذي قد يحدث بين الاخوين في حالة وفاته، لهذا قام بتعيين شمش- شم- اوكن على عرش بابل مع اعتراف الاخير باشور بانيبال ملكا على بلاد اشور وتبعيته له[١٦٩]، وكأنه بذلك اراد ان يعرف كلا من ولديه واجباته ومسؤولياته اتجاه الاخر حتى يمنع الاختلاف بينهما . غير ان اسرحدون في الحقيقة لم يكن عادلاً في تقسيم ولاية العهد بين ولديه . فقد اوصى لاشور بانيبال بالحكم على كل الدولة الاشورية ولأولاده من بعده في وقت عين ابنه الاكبر شمش- شم- اوكن ملكاً على غالبية المدن البابلية فقط ويخلفه عند موته ابن اخر لاسرحدون وليس اولاده الشرعيين[١٧٠]، هذا فضلاً عن ان اشور بانيبال اساء في استعمال سلطته لابعد الحدود . اذ خاصم شمش- شم - اوكن في منطقة نفوذه مما اثار امتعاضه وثورته عليه في سنة ٦٥٢ ق. م . فتحالف مع ملك عيلام في الشرق والبدو في الغرب، ودخل في حرب ضد اخيه اشور بانيبال لاكثر من ثلاث سنوات حوصرت خلالها مدينة بابل لمدة سنتين، استسلمت على اثرها المدينة ورمى شمش- شم- اوكن

بنفسه وافراد اسرته في النار التي اضرمها في قصره[١٧١]. من هذا يتضح ان اسرحدون بعمله هذا قد مهد الطريق لاندلاع الحرب بين الاخوين، لانه لم يكن عادلاً في قسمته للعرش بين ولديه كما ان كلاً منهما كان يملك قوات واعوان وحلفاء ومحاطين باعداء يتحينون الفرصة من اجل اندلاع الحرب بين الاخوين أي انه ببساطة قد وفر الظروف الملائمة لحدوث هذا الامر بكل سهولة وسط ابتهاج وسرور اعداء الدولة الاشورية[١٧٢].

وفي الحقيقة ان ما يقال بخصوص موضوع ولاية العهد ان كلاً من الملكين سنحاريب واسرحدون قد فشلا في وضع الحلول الناجعة، التي تحول دون وقوع المشاكل بين ابنائهم عند انتقال العرش الى ولي العهد المعين من قبلهم بعد وفاتهم . ما يدل دلالة واضحة على انهم فشلوا في اختيار ولي العهد الذي يحظى بالقبول والتأييد من قبل جميع ابنائهم الاخرين، لا سيما الابن البكر الاحق بالعرش؛ نظراً لتأصل تقليد انتقال العرش الى الابن الاكبر بعد وفاة الملك عند العراقيين القدماء[١٧٣]؛ لهذا السبب فأن كل من اراد- موليشي ابن سنحاريب وشمش- شم- اوكن ابن الملك اسرحدون لم يستسيغا ان ينصب من هو اصغر منهما سناً في منصب ولاية، العهد معتبرين ان هذا الامر غير شرعي بالمرة، ويبدو ان هناك عدداً من الموظفين قد اتفقوا معهم في رأيهم هذا لدرجة ان احد الموظفين في عهد الملك اسرحدون قام بارسال رسالة اليه ابدى فيها استغرابه وانتقاده لقيامه بتنصيب شمش- شم- اوكن ابنه البكر حاكماً على بلاد بابل، فيما نصب اشور بانيبال الاصغر منه سناً حاكماً على بلاد اشور جاء فيها:-

((الى الملك سيدي خادمك...ان بعض الاشياء التي يجب الا تعمل حتى في السماء قام بها سيدي الملك على الارض، وجعلنا نراها، لقد البست احد ابنائك ملابس الملكية وعهدت اليه بحكم بلاد اشور وعينت ابنك الاكبر حاكماً على بابل)) [١٧٤].

وهذا الامر قد يفسر لنا سبب تمرد اتباع شمش- شم- اوكن في بلاد اشور سنة ٦٧٠ق. م احتجاجاً على الترتيبات التي وضعت حول ولاية العهد، على الرغم من الاجراءات الكثيرة التي اتخذها كل من الملك سنحاريب[١٧٥] والملك واسرحدون[١٧٦] بخصوص موضوع ولاية العهد من اجل منع الاختلاف بين ابنائهما ، لا بل ان هذه الاجراءات التي اتخذاها جعلت كل من اراد- موليشي وشمش- شم- اوكن يشعران بمدى الظلم الكبير الذي لحق بهما على يد والديهما، لا سيما اراد موليشي الذي تمت تنحيته عن ولاية العهد لصالح اخيه الاصغر منه اسرحدون[١٧٧] ما ادخل البلاد في اتون حروب داخلية مدمرة اتت على الاخضر قبل اليابس، اذ ازهقت الكثير من الارواح سواء في بلاد اشور بسبب حرب اسرحدون مع اخوته[١٧٨] او في بلاد بابل بسبب حرب اشور بانيبال مع شمش- شم- اوكن[١٧٩] هذا فضلاً عن الخسائر الفادحة التي الحقت بالاقتصاد على اثر توقف التجارة بسبب انقطاع طرق المواصلات[١٨٠] وتعذر مزاولة المواطنين لاعمالهم الحياتية المعتادة من زراعة وحرف مختلفة اخرى، هذا فضلاً عن التدمير الذي لحق بالدولة لا سيما في بلاد بابل في عهد الملك اشور بانيبال في اثناء حربه مع اخيه، الامرالذي القى بظلاله على حياة المواطنين الذين عانوا من شظف العيش، ما دفع بلاد بابل الى الاستسلام بسبب المجاعة بعد ان فرض عليها اشور بانيبال حصاراً قاسياً جداً [١٨١]. وقد فعلت هذه الاحداث فعلها في اضعاف الدولة الاشورية كثيراً، وساهمت في تدهورها فيما بعد، لهذا السبب فقد عدت مشكلة ولاية العهد من قبل الباحثين احدى المشكلات الاساسية التي ساهمت في سقوط الدولة الاشورية[١٨٢].

الاستنتاجات

١- كان قيام سنحاريب بتنحية اراد- موليشي عن ولاية العهد واسنادها الى اصغر ابنائه اسرحدون بمثابة ظلم كبير وقع على اراد – موليشي الذي حاول بكل الوسائل المتاحة امامه من اجل استعادة حقه المسلوب منه ولكن بدون جدوى.

٢- ان ما يذكره بعض الباحثين من راي مفاده ان اسرحدون هو من قتل والده سنحاريب، يعد راياً غير دقيق بالمرة، وقد حاولنا اثبات ذلك من خلال ما توفر لدينا من ادلة تاريخية تؤكد ان اسرحدون لم يقتل والده، وان من قتله هو اراد- موليشي. اذ لم يكن هناك سبب وجيه يدفع اسرحدون لقتل والده بما انه قام بتنصيبه ولي عهد على حساب اراد- موليشي، وقد قام في الوقت نفسه بعدد من الاجرات التي تضمن حقه في ولاية العهد من قبيل عقد معاهدة بهذا الخصوص، وادخاله الى بيت ولاية العهد، وتغيير اسمه ظاهرياً، وحتى عندما حاول اخوته تنحيته عن ولاية العهد من خلال اشاعة الاكاذيب من وراء ظهره نجد ان سنحاريب اشفق عليه

في السر واصر على ان يكون ملكا لبلاد اشور. فارسله الى الغرب مع قوات كافية لحمايته من أي مكروه قد يصيبه من اخوانه وعندما لم يقدم عن تنحيته على العرش بعد تسعة اشهر، من خروجه شعر اراد- موليشي بمدى الحيف الكبير الذي لحق به فقام بقتله.

٣- على الرغم من اغتيال الملك سنحاريب في نينوى من قبل اولاده الكبار يتقدمهم اراد- موليشي وبمساعدة بعض ضباط جيشه، فان اسرحدون مع ذلك تمكن من صعود العرش الاشوري بجهده العسكري، فأخوانه الذين عارضوه لم يكونوا متوحدي الكلمة، ويتعاطف معه ابناء الشعب بشأن حقه في الملكية، هذا فضلاً عن هجومه العنيف والسريع على اخوته قتلة ابيه ما اربك صفوفهم وحال دون استعدادهم لمواجهته، لا سيما ان الحرب كانت دائرة فيما بينهم من اجل الاستيلاء على العرش، مستغلاً في اندفاعه باتجاههم احرازه النصر النفسي له ولجنوده من خلال تقارير الفال والتنجيم، التي تسلمها من الكهنة، والتي تؤكد على ضرورة التقدم باتجاههم وعدم التاخر ووقوف الالهة الى صفه، ما ساهم في رفع الروح المعنوية لدى جنوده الذين استبسلوا في القتال من اجل نصرة ملكهم، ما يدل على ادراك هذا العاهل مدى اهمية الجانب النفسي في تحقيق النصر على اعدائه، وهي حقيقة اثبتت جدواها في كل عصر ومكان.

٤- على الرغم من النجاحات الباهرة التي حققها اسرحدون من خلال انتصاره على اخوته واعتلاء العرش الاشوري ومعاقبة المشتركين في المؤامرة التي دبرت ضد والده كما يذكر ذلك في كتاباته التاريخية، فانه مع ذلك كان يعيش في خوف مستمر من ان يتم اغتياله من قبل اعوان اخوته. وكان هذا الخوف في محله، فبعد اعتلائه العرش تسلم رسالة من احد المرسلين يميط اللثام فيها عن تورط اثنين من الموظفين كانوا لا يزالون يعملون لديه في المؤامرة التي اودت بحياة والده. ومما فاقم في تأزم الوضع اكثر، حصول تمرد في عام ٦٧٠ق.م احتجاجاً على الترتيبات التي اقر بموجبها تنظيم ولاية العهد بين ولديه، الامر الذي جعل الملك يعيش في خوف شديد من مستقبل الايام القادمة لدرجة انه بدا يشك بجميع المحيطن به، ما ساهم في تدهور حالته الصحية المتردية اصلاً ليموت بعد ذلك في اثناء تقدمه باتجاه مصر .

٥- مع ان اسرحدون لم يقصد من وراء قيامه بتنظيم ولاية العهد بين ولديه تقسيم الدولة بينهما بقدر ما اراد من ذلك العمل تحقيق الوئام بينهما من خلال معرفة كلٍ منهما واجباته باتجاه الاخر، وضمان ولاء البابليين بوضع حاكم عليهم ومساواتهم مع اشور باعتبار انهما ابنا اسرحدون، هذا فضلاً عما سوف تثمر عليه معاهدة ولاية العهد من ضمان لولاء الميديين واتباعه الاخرين له، فان عمله هذا مع ذلك كان خطأ فادحاً ارتكبه بحقهم وحق الدولة الاشورية. اذ ادى هذا العمل الى اندلاع حرب دامية بين الاخوين انتهت بموت شمش- شم- اوكن وسيطرة اشوربانيبال على العرش البابلي، غير ان هذه الحرب بين الاخوين ادت في النهاية الى اضعاف الدولة الاشورية كثيراً، وقد شهد اشوربانيبال بام عينيه هذا التدهور والضعف في ايامه الاخيرة ما سبب له الحزن والاسى الشديدين.

٦- كان لتدخل نقية- زاكوتو في تعيين ولي العهد، احد العوامل المهمة التي ساهمت في اضعاف الدولة الاشورية بسبب الحربين الداخليتين التي اندلعت الاولى بسبب تعيين اسرحدون وليا للعهد في عهد زوجها سنحاريب، ما سبب قتل الاخير من قبل اكبر ابنائه اراد- موليشي، واندلعت الثانية بسبب تعيين اشوربانيبال وليا للعهد في عهد ابنها اسرحدون، ما ادى الى اندلاع الحرب بين الاخوين فيما بعد والتي انتهت بانتحار شمش- شم- اوكن .

٧- لقد فشل كل من الملك سنحاريب والملك اسرحدون في وضع الحلول الناجعة التي تحول دون وقوع المشاكل بين ابنائهم، عند انتقال العرش الى اولياء العهد المعينين من قبلهم بعد وفاتهم، لا بل ان ولاية العهد كانت سبباً مباشراً في قتل سنحاريب على يد ابنه اراد- موليشي، ما يدل على انهم قد فشلوا في اختيار ولي العهد المناسب الذي يحظى بالقبول والتأييد لهذا المنصب بنظر ابنائهم الاخرين والتابعين لهم؛ بسبب تاصل عادة احقية الابن البكر في العرش بعد وفاة الملك عند العراقيين القدماء، لذا فان كل من اراد- موليشي ابن الملك سنحاريب وشمش- شم- اوكن ابن الملك اسرحدون لم يتقبلا ان يعين من هو اصغر منهم في

منصب ولي العهد لا سيما اراد- موليشي الذي تمت تنحيته عن هذا المنصب لصالح اسرحدون عند ذاك اندلعت الحروب بين ابناء الملكين من اجل السيطرة على العرش الشاغر .

الهوامش:

(١)- سميت بهذا الاسم نسبة الى مؤسسها سرجون الثاني (شروكين) الذي حكم من بعده ابناؤه واحفاده لذلك اطلق عليها اسم سلالة.

(٢)- الكميريون:- اقوام قبلية اندفعت من جنوب روسيا الى اسيا الصغرى وارمينيا في اواخر القرن الثامن قبل الميلاد وقد ورد اسمهم في الاخبار الاشورية بصيغة اشكوزين (ishkuzai) كما ورد ذكرهم ايضاً في المصادر الكلاسيكية بصيغة السكثيين (Scythians) ينظر:- سعيد، خليل، معالم من حضارة وادي الرافدين، الدار البيضاء، ١٩٨٤، ص٥٦ .

(٣)- اقليم تابال:- يقع هذا الاقليم في شمال غرب بلاد اشور، وكان هذا الاقليم يزود بلاد اشور بالخيول. ينظر:- الدوري، رياض عبد الرحمن امين، اشوربانيبال (٦٦٩- ٦٢٧ق. م) سيرته ومنجزاته، بغداد، ٢٠٠١، ص٨٦- ٨٧ .

(٤)- ساكز، هاري، عظمة اشور، ترجمة: خالد اسعد عيسى واحمد غسان سبانو، دمشق، ٢٠١١، ص١٣٠.

- رو، جورج، العراق القديم، ترجمة: حسين علوان حسين، بغداد، ١٩٨٤، ص٤٢٢.

(٥)- باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ط٢، بغداد، ١٩٨٦،ج١، ص٥١٧- ٥١٩.

ولمزيد من المعلومات حول طبيعية هذه الحملات العسكرية وما ألت اليه ينظر :- الشمري، طالب منعم حبيب، سنحاريب سيرته ومنجزاته (٧٠٤-٦٦٩ق.م)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الاداب، قسم الاثار، ١٩٨٦، ص٨٣- ١٢٧.

(٦)- aplaya:- لقب اطلق على سائق العربة الملكية لولي العهد اراد- موليشي وهذا اللقب يشبه الالقاب التي كانت تطلق على سائقي العربات الملكية في عهد الملك اشوربانيبال مثل لقب (adad- remanni) سائق العربة الرئيسية لاشوربانيبال ملك اشور.

(٧)- ان تاريخ تنصيب اسرحدون في (نيسان- ٦٨٣ق.م) تم حسابه من قبل باربولا الذي استنتج هذا التاريخ من مصدرين الاول ذكر معبد اكيتو لاشور مع الهته في معاهدة الخلافة لسنحاريب والتي تؤيد الراي القائل بان تقليد اسرحدون المنصب لا يمكن ان يحدث قبل سنة ٦٨٣ق.م عند اكمال المعبد، والمصدر الثاني الوثائق الاقتصادية اذ ورد في وثيقة شراء لموظف يدعى (se- madi) مؤرخة سنة ٦٨٣ق.م تعطيه لقب ولي العهد بينما في وثيقة اخرى لنفس الموظف مؤرخة في اول سنة من عهد الملك اسرحدون ٦٨٠ق.م تحذف اللقب (sa-mar-sarri) ينظر:-

Nissinen, M, References to Prophecy in Neo-Assyrian Sources, SAAS, VOL.VII, Helsinki, 1998, p.18.

(8)- Ibid, p.17.

(9)- Melville, S, C, The Role of Naqia-Zakutu in Sargonid Politics, SAAS, VOL.IX, Helsinki, 1999, p.22.

(10)- Kuhrt, A, The Ancient Near East (3000-330 B.C) vol2, London, 1998, pp.521-522.

(11)- Nissinen, M, Oip. Cit, p.17.

(12)- Melville, S, C, Oip. Cit, p.19.

(13)- Ibid, p.22.

(14)- Frankfort, H, Kingship and The Gods, Chicago, 1948, p243.

- Geradi, P, Thus, He Spoke; Speech in Esarhaddon Royal Inscription, ZFAVA, Band79, Halband, 1989, p248.

(15)- Parpola, S, Assyrian Prophecies, SAA, VOL.IX, Helsinki, 1997, P. LXXII.

(١٦)- ارتأينا تسميتها معاهدة التمرد لورد هذه التسمية في الرسالة المعنونه لاسرحدون بعد اعتلائه العرش وحول مضمون الرسالة ينظر:- ص . كما ان الاطلاع على مضمون المعاهدة التي لم يبقى منها غير بعض الاجزاء يظهر انها تؤكد في مضمونها على ضرورة اخبار سنحاريب باي اعمال عدائية تمس ولي العهد وتؤكد ايضا على ضرورة حمايته بخلاف ذلك فان لعنة جميع الالهة سوف تحل عليه مما يرجح ان التسمية الانفة الذكر هي المناسبة لها . ينظر:-

- Parpola, S, Neo-Assyrian Treaties From The Royal Archives of Nineveh , JCS, vol.39/2, New Haven, 1987, p. 179-180.

فيما يطلق عليها الباحث باربولا تسمية معاهدة الخلافة وهي في الحقيقة لا تتعارض مع التسمية الانفة الذكر طالما ان الغاية من المعاهدة تامين حق اسرحدون في العرش الاشوري.

(17)- Parpola, S, Watanabe, K, Neo-Assyrian Treaties and Loyalty Oaths, SAA, VOL. II, Helsinki, 1988, p. XXVIII.

(18)- Thompson, R, C, Selection From The Cuneiform Kistorical Texts From Nineveh (1967- 32) , Iraq, Vol. VII, Part. 2, 1940, p. 96.

- Kataja, L, and Whiting, R, Grant Decrees Gifts of The Neo- Assyrian Period, SAA, Vol. XII, Helsinki, 1995, NO.88.

(19)- Ibid, NO. 88.

(٢٠)- تقع اطلال بيت ريدوتي في مدينة تربيصو في منطقة شريف خان الحالية التي تقع بالقرب من قرية الرشيدية الى الغرب من نينوى على نهر دجلة .ينظر:- سليمان، عامر، نتائج حفريات جامعة الموصل في اسوار نينوى، اداب الرافدين، عدد١، ١٩٦٩، ص٥٤.

(21)- Parpola, S, Assyrian Prophecies, P. LXXII.

(22)- Nissinen, M, References to Prophecy in Neo-Assyrian Sources, p.19.

(23)- Parpola, S, Oip. Cit, P. LXXII-LXXIII.

(24)- Nissinen, M, Oip. Cit, p.94.

(25)- Ibid, p.18.

(26)- Sasson, J, M, Civilizations of The Ancient Near East , VOL. I-II, New York, 1995, p949.

(27)- Nissinen, M, Oip. Cit, p.18.

(28)- Borger, R, Die Inschriften Asarhaddon Konigs Von Assyrien , AFO, Beiheft 9, Osnabruck, 1967, p42.

(29)- Parpola, S, Letters From Assyrian and Babylonian Scholars, SAA, VOL. X, Helsinki, 1993, NO.228. 15-18.

(30)- Parpola, S, Assyrian Prophecies, P. LXXII.

(٣١)- ربما يتضمن هذا المبرر مطالبة اراد- موليشي بحقه في ولاية العهد وعدم احقية اسرحدون في هذا المنصب لكونه اصغر منه في العمر ويعاني من المرض.

(32)- Parpola, S, Assyrian Prophecies, P. LXXII.

(٣٣)- الاحمد، سامي سعيد، كتابة التاريخ عند الاشوريين، سومر، مج٢٥،ج١، بغداد، ١٩٦٩، ص٧٢.

(34)- Parpola, S, The Murderer of Sennacherib Death in Mesopotamia Copenhagen Studies in Assyriolog, VOL8, Copenhagen, 1980, p175..

(35)- Sasson, J, M, Civilizations of The Ancient Near East, p951.

(36)- Melville, S, C, The Role of Naqia-Zakutu in Sargonid Politics, p.24.

(37)- Ibid, p.24-25.

(٣٨)- يستند الباحث (Lasen) على مغادرة اسرحدون نينوى في نيسان/ ٦٨١ق.م على احد النصوص المؤرخة بالتاريخ اعلاه. ينظر:-

- Nissinen, M, References to Prophecy in Neo-Assyrian Sources, p.20.

(39)- Ibid, p.20.

(40)- Parpola, S, Neo-Assyrian Treaties From The Royal Archives of Nineveh ,p.179-180.

(41)- Parpola, S, The Murderer of Sennacherib Death in Mesopotamia Copenhagen Studies in Assyriolog, VOL8, Copenhagen, 1980, p175..

(42)- Parpola, S, Assyrian Prophecies, P. LXXII.

(43)- Nissinen, M, Oip. Cit, p.89.

(٤٤)- ما يثبت ان اسرحدون كان مزود بقوات عسكرية عند خروجه من نينوى ما يذكره اثناء تحركه باتجاه قتلة ابيه من اجل معاقبتهم على قتل والده:- (انا لم انتظر قواتي ولم انظر الى الوراء انا لم استعرض خيولي الخاضعة ومعداتي القتالية ولم اكدس مؤن الحرب). ينظر:- ساكز، هاري، قوة اشور، ترجمة:- عامر سليمان، بغداد، ١٩٩٩، ص٣٥٩.

(45)- Melville, S, C, The Role of Naqia-Zakutu in Sargonid Politics, p.25.

(46)- Nissinen, M, Oip. Cit, p.92.

(47)- Ibid, p.19.

(48)- Grayson, A, K, Assyrian and Babylonian Chronicles, New York, 1975, p.81.

(٤٩)- الرواي، فاروق ناصر، العلوم والمعارف، حضارة العراق، بغداد، ١٩٨٥، ج٢، ص٣٢٢.

(50)- Leik, G, Whos Who in The Ancient Near East, London, 1999, p.57.

(51)- Nissinen, M, Oip. Cit, p.20.

(٥٢)- (اراد- موليشي) وهي القرأة الجديدة التي اقترحها (Reiner) كبديلة عن القراءة القديمة (اراد- انليل) وقد اصبحت شائعة بين الباحثين. ينظر:-

- Parpola, S, The Murderer of Sennacherib Death in Mesopotamia , p174.

(53)- Ibid, p.172.

(54)-Grayson, A, K, Assyria Sennacherib Esarhaddon (704-669B.C) , CAH, VOL. III, Part2, Cambridge, 1991, p121.

(55)- Parpola, S, The Murderer of Sennacherib Death in Mesopotamia , p173.

(56)- Ibid, p.181.

(57)- Ibid, p.173.

- Sasson, J, M, Civilizations of The Ancient Near East, p.951.

(58)- Parpola, S, The Murderer of Sennacherib Death in Mesopotamia , p173.

(٥٩)- اذ يذكر العهد القديم في الفقرة التالية هذا الحدث كالاتي:- (فانصرف سنحاريب ملك اشور وذهب راجعا واقام في نينوى وفيما هو ساجد في بيت نسروخ الهه ضربه ارد ملك وشراصر ابناه بالسيف ونجوا الى ارض ارارط وملك اسرحدون عوضا عنه) . ينظر:- سفر الملوك الثاني ١٩ : ٢٦- ٢٧.

(٦٠)- بيروسوس:- هو احد كهنة مدينة بابل ويحتمل انه كان كبير الهتها (مردوخ) في القرن الثالث قبل الميلاد ولعل اسمه بالبابلية (برعوشا او بروخوشا) ، ويروى انه عاصر الاكسندر الكبير . وقد الف باليونانية كتاباً ضمنه تاريخ بلاد بابل منذ الخليقة وحتى حكم الاسكندر بعنوان (Babyloniaca) او بلاد كلديا (Chaldaica) ، لكن هذا الكتاب ضاع وبقيت شذرات منه في المصادر الكلاسيكية اليونانية ينظر ، باقر، طه، ملحمة كلكامش، ١٩٨٠م، ص٢٠٩.

(61)- Parpola, S, The Murderer of Sennacherib Death in Mesopotamia, p.174.

(62)- Nissinen, M, References to Prophecy in Neo-Assyrian Sources, p.21.

(63)- Borger, R, Die Inschriften Asarhaddon Konigs Von Assyrien, p42-53.

(64)- Parpola, S, Assyrian Prophecies, SAA, VOL.IX, p.LXXIII.

(65)- Grayson, A, K, Assyrian and Babylonian Chroncles, New York, 1975, p81.

(٦٦)- الرواي، فاروق ناصر، العلوم والمعارف، حضارة العراق، ج٢، بغداد، ١٩٨٥، ص٣٢٢ .

(67)- Parpola, S, Assyrian Prophecies, P. LXXII.

(٦٨)- مورتكات، انطوان، تاريخ الشرق الادنى القديم، ترجمة: توفيق سليمان، علي ابو عساف ، قاسم طوير، دمشق، ١٩٦٧، ص٣١٠.

(69)- Nissinen, M, Oip. Cit, p.22.

(70)- Parpola, S, Assyrian Prophecies, P. LXXIII.

(71)- Grayson, A, K, Assyrian and Babylonian Chroncles, p81.

(72)- Borger, R, Die Inschriften Asarhaddon Konigs Von Assyrien, p42.

(73)- Grayson, A, K, Oip. Cit, p81.

(74)- Parpola, S, The Murderer of Sennacherib Death in Mesopotamia, p171.

(٧٥)- سليمان، عامر، ومالك، احمد، محاضرات في التاريخ القديم، الموصل، ١٩٧٨، ص١٧٤.

(٧٦)- حسن، سليم، مصر القديمة، القاهرة، ١٩٩٤، ج١١، ص٥٢٢.

(٧٧)- المصدر نفسه، ص٥٢٢.

(٧٨)- لعل خير ما يؤكد هذا الرسالة المرسلة الى اسرحدون بعد اعتلائه العرش والتي نستشف منها الدور القيادي الذي اضطلع به اراد- موليشي من اجل قتل والده والاستيلاء على العرش ينظر ص ٨.

(79)- Geradi, P, Thus, He Spoke; Speech in Esarhaddon Royal Inscription, p. 245- 252.

- Marc Van de Mieroop, Ahistory of The Ancient Near East (3000- 323B. C), Oxford, 2004, p. 251.

(٨٠)- حول هذه النصوص ينظر ص٩- ١٠.

(81)-Grayson, A, K, Assyria Sennacherib Esarhaddon (704-669B.C), p121.

(82)- Borger, R, Die Inschriften Asarhaddon Konigs Von Assyrien, p.40.

(83)- Melville, S, C, The Role of Naqia-Zakutu in Sargonid Politics, p.25.

(84)-Luckenbill, D, D, Ancient Records of Assyria and Babylonia, VOL2, New York, 1927, NO.504.

(٨٥)- ساكز، هاري، قوة اشور، ص١٥٢.

(86)- Pritchard, J, B, The Ancient Near Eastern Texts, New Jersey, 1969, p289.

(87)- Parpola, S, Assyrian Prophecies, P. LXXIII.

(88)- Sasson, J, M, Civilizations of The Ancient Near East, p.956-957.

(89)- Kuhrt, A, The Ancient Near East (3000-330 B.C) vol2, p.521.

(91)- Parpola, S, Assyrian Prophecies, P. LXXIII.

(91)- Bottero, J, Religion In Ancient Mesopotamia, Translated By Teresa Lavender Fagan, Chicago, 2001, p174 .

(92)- Parpola, S, Assyrian Prophecies, P. LXXIII.

(93)- Nissinen, M, References to Prophecy in Neo-Assyrian Sources, p.26.

(٩٤)- سفر الملوك الثاني الاصحاح ١٩:٣٧.

(95)- Sasson, J, M, Civilizations of The Ancient Near East, p.953.

(96)- Borger, R, Die Inschriften Asarhaddon Konigs Von Assyrien, p102.

(97)- Geradi, P, Thus, He Spoke; Speech in Esarhaddon Royal Inscription, p. 260.

(98)- Parpola, S, Assyrian Prophecies, P. LXXIII.

(99)- Nissinen, M, Oip. Cit, p.26.

(١٠٠)- كونتينو، جورج، الحياة اليومية في بلاد بابل واشور، ترجمة:- سليم طه وبرهان التكريتي،ط٢، بغداد، ١٩٨٦، ص٣٧٦ .

(101)- Smith, S, Sennacherib and Esarhaddon, CAH, VOL.III, Cambridge, 1976, p.79.

(102)- Parpola, S, Assyrian Prophecies, P. LXXIII.

(103)- Grayson, A, K, Assyrian and Babylonian Chroncles, p81.

(104)- Nissinen, M, Oip. Cit, p.29.

(105)- Melville, S, C, The Role of Naqia-Zakutu in Sargonid Politics, p34.

(١٠٦)- دو، لابورت، بلاد ما بين النهرين حضارة بابل واشور، ترجمة:- مارون الخوري، بيروت، ١٩٧١، ص٢٨١ .

(107)- Parpola, S, Watanabe, K, Neo-Assyrian Treaties and Loyalty Oaths, p.59.

(108)- Starr, I, quries to the Sunngod Divination and Polities in Sargonid Assyria, SAA, VOL. IV, Helsinki, 1990, P.LXIII.

(109)- Sasson, J, M, Oip. Cit, p.954.

(110)- Ibid, p.957.

(١١١)- ل، ديلابورت، بلاد ما بين النهرين الحضارتان البابلية والاشورية، ترجمة:- محرم كمال، مراجعة :- عبد المنعم ابو بكر، المطبعة النموذجية، ب ت، ص٤٣٢ .

(112)- Melville, S, C, Oip. Cit, SAAS, VOL.IX,P36.

(113)- Nissinen, M, Oip. Cit, p.23.

(114)- Barbara, N, p, Images, power, and politics figurative Aspects of Esarhaddon's Babylonian policy, American, 1993. pp.45-71.

(115)- Spalinger, A. Jamaica, N, Y, Esarhaddon and Egypt an Analysis of The First Invasion of Egypt, Orientalia, VOL. 43, No. 3-4, 1974.p.303.

(١١٦)- الاحمد، سامي سعيد، لماذا سقطت الدولة الاشورية، سومر، مج٢٧، بغداد، ١٩٧١، ص١٢٦.

(117)- Sasson, J, M, Civilizations of The Ancient Near East, p.956.

(١١٨)- الدوري، رياض عبد الرحمن امين، اشوربانيبال (٦٦٩- ٦٢٧ ق. م)، ص١١٠.

(119)- Parpola, S, Watanabe, K, Neo-Assyrian Treaties and Loyalty Oaths, SAA, VOL. II, p.XXXIII.

(١٢٠)- لمزيد من التفاصيل حول مضمون هذه المعاهدة ينظر:-

- Wiseman, D, J, The Vassal- Treaties of Esarhaddon , Iraq, Vol.XIX, Part.1, London, 1958,p.4-56.

(121)- Melville, S, C, The Role of Naqia-Zakutu in Sargonid Politics, p.35.

(122)- Joan and Oates, D, Nimrud An Assyrian Imperial City Revealed, p. 206.

(123)- Luckenbill, D, D, Ancient Records of Assyria and Babylonia, VOL2, NO.989.

(124)- Parpola, S, Watanabe, K, Neo-Assyrian Treaties and Loyalty Oaths, SAA, VOL. II, p.XXXIII.

(125)- Ibid, p. 77-79.

(126)- Parpola, S, Letters From Assyrian and Babylonian Scholars, SAA, Vol. X, Helsinki, 1993, NO.185.

(١٢٧)- مورتكات، انطوان، تاريخ الشرق الادنى القديم، ص٣١٤.

(١٢٨)- الطعان، عبد الرضا، الفكر السياسي في العراق القديم، ط٢، بغداد، ١٩٨٦، ج١، ص٢١٢.

(129)- Grayson, A, K, Assyrian and Babylonian Chroncles, p.86.

(130)- Parpola, S, Watanabe, K, Neo-Assyrian Treaties and Loyalty Oaths, SAA, VOL. II, p. 59.

(١٣١)- باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ١٩٧٣، ج١، ص٥٢١.

(132)- Brinkman , J, A , Babylonia in the shadow of Assyria (747- 626) B- C , p.46.

- Poarpla, S, Aletter From Samas- sum- ukin to Asarhaddon, Iraq, Vol.XXXIV, Part. 1, London, 1972, p.22-23.

(133)- Wiseman, O, J, The Vassal Treaties of Essarhaddon, p.3.
(134)- Starr, Ivan, Queries to The Sun God Divination and polities in Sargaind Assyia, SAA, Vol. IV, Helsinki, 1990, p. LIX.
(135)- Melville, S, C, The Role of Naqia-Zakutu in Sargonid Politics, p.34.
(136)- Starr, I, Oip. CIT, p.94.
(137)- Ibid, p.LXI.
(138)- Parpola, S, Watanabe, K, Neo-Assyrian Treaties and Loyalty Oaths, SAA, VOL. II, p. XXXI.
(139)- Sasson, J, M, Civilizations of The Ancient Near East, p.957.
- Kuhrt, A, The Ancient Near East (3000-330 B.C) vol2, p.528.
(140)- Parpola, S, and Watanabe , K, Neo- Assyrian Treaties and Loyalty Oaths, SAA, Vol. II, P.XXXI-XXXII .
(١٤١)- الدوري، رياض عبد الرحمن امين، اشوربانيبال (٦٦٩- ٦٢٧ ق. م) سيرته ومنجزاته، ص١١٨.
(142)- Luckenbill, D, D, Ancient Record Of Assyria and Babylonia, VOL2, NO.987.
(143)- openheim, A, Leo, Babylonian and Assyrian Historical Texts, ANET, pp.304-305.
- Grayson, A, K, Assyrian and Babylonian Chronicle, p.94.
(144)- Pritchard, J, B, Ancient Near East Texts, p.307.
(145)-Grayson, A, K, Assyria Sennacherib Esarhaddon (704-669B.C), p.139.
(١٤٦)- مورتكات، انطوان، تاريخ الشرق الادنى القديم، ص٣١٤.
(147)- Wiseman, O, J, The Vassal Treaties of Essarhaddon, p.7.
(١٤٨)- الاحمد، سامي سعيد، سميراميس، بغداد، ١٩٨٩، ص١٤٩.
(149)- Joan, and Oates, D, Nimrud: An Assyrian Imperial City, London, 2001, p.99.
(150)- Harper, R, F, Assyrian and Babylonian Letters Beloning To The Kouyunjik Collection Of The British Musuem, London, 1904, p. 202,
- Pfeiffer, R, H, State Letters of Assyria , New York, 1935,p. 212.
(151)- Parpola, S, Watanabe, K, Neo-Assyrian Treaties and Loyalty Oaths, SAA, VOL. II, p. XXXI.
(١٥٢)- الاحمد، سامي سعيد، تاريخ العراق في القرن السابع قبل الميلاد، ص١٥١.
(153)- Luckenbill, D, D, Ancient Records of Assyria and Babylonia, VOL. II, NO.986.
(١٥٤)- اوتس، جون، بابل تاريخ مصور، ص١٩٢.
(155)- Joan, and Oates, D, Nimrud: An Assyrian Imperial City, p.99.
(١٥٦)- الجميلي، عامر عبد الله، الكاتب في بلاد الرافدين القديمة، دمشق، ٢٠٠٥، ص١٢٠.
(١٥٧)- الدوري، رياض عبد الرحمن امين، اشوربانيبال (٦٦٩- ٦٢٧ ق. م) سيرته ومنجزاته، ص٤٣.
(158)- Harper, R, F, Assyrian and Babylonian Letters Beloning To The Kouyunjik, P453
- Pfeiffer, R, H, State Letters of Assyria , p. 258, obv.1.13.
(159)- Harper, R, F, Oip. Cit, p.66.
(160)-Bezold, C, Historische Kelschrifttexte Aus Assur, Sitzungberichte Der Heidelberger Akademie Der Wissenschaften, Jahrgang, 1915, NO.75.
(161)- Luckenbill, D, D, Ancient Records of Assyria and Babylonia, VOL.II, NO.766.
(162)- Ibid, NO.765.
(163)- Ibid, NO.986.
(164)- Parpola, S, Watanabe, K, Neo-Assyrian Treaties and Loyalty Oaths, SAA, VOL. II, p. XXVIII.
(165)- Melville, S, C, The Role of Naqia-Zakutu in Sargonid Politics, P.35.
(١٦٦)- بوستغيت، نيكولاس، حضارة العراق واثاره تاريخ مصور، ترجمة: سمير عبد الرحيم الجلبي، بغداد، ١٩٩١، ص١٢٠.
(167)- Parpola, S, Watanabe, K, Oip. Cit, p. XIX .
(168)- Ibid, p. XIXX.
(169)- Wiseman, D, J, The Vassal Treaties of Asarhaddon, p.3.
- Marc Van de Mieroop, Ahistory of The Ancient Near East, p. 238.
(١٧٠)- الاحمد، سامي سعيد، الادارة ونظام الحكم، حضارة العراق، بغداد، ١٩٨٥، ج٢، ص١٩.
(١٧١)- الاحمد، سامي سعيد، تاريخ العراق في القرن السابع قبل الميلاد، بغداد، ٢٠٠٣، ص٤٠- ٤١.
(١٧٢)- مورتكات، انطوان، تاريخ الشرق الادنى القديم، ص٣١٧.
(173)- Lewy, H, Nitokris- Naqia, JNES, Vol. XI, Chicago, 1952, p. 277.
- الهاشمي، رضا جواد، نظام العائلة في العهد البابلي القديم، بغداد، ١٩٧١، ص١٤٧- ١٤٨.
- الاحمد، سامي سعيد، الادارة ونظام الحكم، ص١٨.
(١٧٤)- سليمان، عامر، العراق في التاريخ القديم، الموصل، ١٩٩٣، ج٢، ص٣١.
(١٧٥)- حول الاجراءات التي اتخذها الملك سنحاريب بخصوص ولاية عهد اسرحدون ينظر :- اولاً- ولاية العهد في عهد الملك سنحاريب (٧٠٤- ٦٨١ق. م) ص٤.
(١٧٦)- حول الاجراءات التي قام بها الملك اسرحدون بخصوص ولاية عهد اشوربانيبال ينظر:- ثانياً- تنظيم ولاية العهد في عهد الملك اسرحدون (٦٨٠- ٦٦٩ق. م) ص١٦- ١٧.
(177)- Nissinen, M, References To Prophecy in Neo- Assyrian Sources, p. 18.
(178)- Bottero, J, Religion In Ancient Mesopotamia, p174 .
(179)- ARAB, Vol. II, NO. 794., NO. 796.
(180)- Millard, A, R, Another Babylonia Chroniches Text, Iraq, Vol. XXVI, Part. I, London, 1964, PP.25-26.
(181)- Luckenbill, D, D, Ancient Records of Assyria and Babylonia, VOL. II, NO. 794.
(١٨٢)- الاحمد، سامي سعيد، لماذا سقطت الدولة الاشورية، ص١٣٢.

قـائمـــة المصـــادر

اولاً- المصار العربية:-

١- العهد القديم.
٢- الاحمد، سامي سعيد، كتابة التاريخ عند الاشوريين، سومر، مج٢٥،ج١، بغداد، ١٩٦٩.
٣- .....، لماذا سقطت الدولة الاشورية، سومر، مج٢٧، بغداد، ١٩٧١.
٤- .....، سميراميس، بغداد، ١٩٨٩ .
٤- .....، الادارة ونظام الحكم، حضارة العراق، بغداد، ١٩٨٢.
٥- .....، تاريخ العراق في القرن السابع قبل الميلاد، بغداد، ٢٠٠٣.
٦- اوتس، جون، بابل تاريخ مصور، ترجمة: سمير عبد الرحيم، بغداد، ١٩٩٠.
٧- باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، بغداد، ١٩٧٣.
٨- .....، ملحمة كلكامش، بغداد، ١٩٨٠م.
٩- .....، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ط٢، بغداد، ١٩٨٦.
١٠- بوستغيت، نيكولاس، حضارة العراق واثاره تاريخ مصور، ترجمة: سمير عبد الرحيم الجلبي، بغداد، ١٩٩١.
١١- الجميلي، عامر عبد الله، الكاتب في بلاد الرافدين القديمة، دمشق، ٢٠٠٥.
١٢- حسن، سليم، مصر القديمة، القاهرة، ١٩٩٤.
١٣- الدوري، رياض عبد الرحمن امين، اشوربانيبال (٦٦٩- ٦٢٧ق. م) سيرته ومنجزاته، بغداد، ٢٠٠١.
١٤- دو، لابورت، بلاد ما بين النهرين حضارة بابل واشور، ترجمة:- مارون الخوري، بيروت، ١٩٧١.
١٥- الراوي، فاروق ناصر، العلوم والمعارف، حضارة العراق، بغداد، ١٩٨٥.
١٦- رو، جورج، العراق القديم، ترجمة: حسين علوان حسين، بغداد، ١٩٨٤.
١٧- ساكز، هاري، عظمة اشور، ترجمة: خالد اسعد عيسى واحمد غسان سبانو، دمشق، ٢٠١١.
١٨- ساكز، هاري، قوة اشور، ترجمة:- عامر سليمان، بغداد، ١٩٩٩.
١٩- سعيد، خليل، معالم من حضارة وادي الرافدين، الدار البيضاء، ١٩٨٤.
٢٠- سليمان، عامر، نتائج حفريات جامعة الموصل في اسوار نينوى، اداب الرافدين، عدد١، ١٩٦٩.
٢١- .....، ومالك، احمد، محاضرات في التاريخ القديم، الموصل، ١٩٧٨.
٢٢- سليمان، عامر، العراق في التاريخ القديم، الموصل، ١٩٩٣.
٢٣- الشمري، طالب منعم حبيب، سنحاريب سيرته ومنجزاته (٧٠٤- ٦٦٩ق.م)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الاداب، قسم الاثار، ١٩٨٦.
٢٤- الطعان، عبد الرضا، الفكر السياسي في العراق القديم، ط٢، بغداد، ١٩٨٦.
٢٥- كونتينو، جورج، الحياة اليومية في بلاد بابل واشور، ترجمة:- سليم طه وبرهان التكريتي، بغداد، ١٩٨٦.
٢٦- ل، ديلابورت، بلاد ما بين النهرين الحضارتان البابلية والاشورية، ترجمة:- محرم كمال، مراجعة :- عبد المنعم ابو بكر، المطبعة النموذجية، بلا ت.
٢٧- مورتكات، انطوان، تاريخ الشرق الادنى القديم، ترجمة: توفيق سليمان، علي ابو عساف ، قاسم طوير، دمشق، ١٩٦٧.
٢٨- الهاشمي، رضا جواد، نظام العائلة في العهد البابلي القديم، بغداد، ١٩٧١.

ثانياً- المصار الاجنبيـــة:-

29- Barbara, N, p, Images, power, and politics figurative Aspects of Esarhaddon's Babylonian policy, American, 1993.
30- Bezold, C, Historische Kelschrifttexte aus Assur, Sitzungberichte der Heidelberger Akademie der Wissenschaften, Jahrgang, 1915.
31- Borger, R, Die Inschriften Asarhaddon Konigs Von Assyrien , AFO, Beiheft 9, Osnabruck, 1967.
32- Bottero, J, Religion In Ancient Mesopotamia, Translated By Teresa Lavender Fagan, Chicago, 2001 .
33- Brinkman , J, A , Babylonia in the shadow of Assyria (747- 626) B.C , VOLIII , part2 , CAH , 1991.
34- Frankfort, H, Kingship and The Gods, Chicago, 1948.
35-Geradi, P, Thus, He Spoke; Speech in Esarhaddon Royal Inscription, ZFAVA, Band79, Halband, 1989.
36- Grayson, A, K, Assyrian and Babylonian Chronicles, New York, 1975.
37- ……., Assyria Sennacherib Esarhaddon (704-669B.C) , CAH, VOL. III, Part2, Cambridge, 1991.
38- Harper, R, F, Assyrian and Babylonian Letters Beloning To The Kouyunjik Collection Of The British Musuem, London, 1904.
39- Joan and Oates, D, Nimrud: An Assyrian Imperial City Revealed, London, 2001.
40- Kataja, L, and Whiting, R, Greats Decrees Gifts of The Neo-Assyrian Period, SAA, VOL. XII, Helsinki, 1995.
41- Kuhrt, A, The Ancient Near East (3000-330 B.C) vol2, London, 1998.
42- Leik, G, Whos Who in The Ancient Near East, London, 1999.
43- Lewy, H, Nitokris- Naqia, JNES, Vol. XI, Chicago, 1952.
44- Luckenbill, D, D, Ancient Records of Assyria and Babylonia, VOL2, New York, 1927.
45- Marc Van de Mieroop, Ahistory of The Ancient Near East (3000- 323B. C), Oxford, 2000
46- Melville, S, C, The Role of Naqia-Zakutu in Sargonid Politics, SAAS, VOL.IX, Helsinki, 1999.
47- Millard, A, R, Another Babylonia Chroniches Text, Iraq, Vol. XXVI, Part. I, London, 1964.
48- Nissinen, M, References to Prophecy in Neo-Assyrian Sources, SAAS, VOL.VII, Helsinki, 1998
49- Parpla, S, Aletter From Samas- sum- ukin to Asarhaddon, Iraq, Vol.XXXIV, Part. 1, London, 1972.
50- ……., The Murderer of Sennacherib Death in Mesopotamia Copenhagen Studies in Assyriolog, VOL8, Copenhagen, 1980.

51- ……., Neo-Assyrian Treaties From The Royal Archives of Nineveh , JCS, vol.39/2, New Haven, 1987.
52- ……., Watanabe, K, Neo-Assyrian Treaties and Loyalty Oaths, SAA, VOL. II, Helsinki, 1988.
53- ……., Letters From Assyrian and Babylonian Scholars, SAA, VOL. X, Helsinki, 1993.
54- ……., Assyrian Prophecies, SAA, VOL.IX, Helsinki, 1997.
55- Pfeiffer, R, H, State Letters of Assyria , New York, 1935.
56- Pritchard, J, B, The Ancient Near Eastern Texts, New Jersey, 1969.
57- Sasson, J, M, Civilizations of The Ancient Near East , VOL. I-II, New York, 1995.
58- Smith, S, Sennacherib and Esarhaddon, CAH, VOL.III, Cambridge, 1976.
59- Spalinger, A. Jamaica, N, Y, Esarhaddon and Egypt an Analysis of The First Invasion of Egypt, Orientalia, VOL. 43, No. 3-4, 1974.
60- Starr, I, quries to the Sunngod Divination and Polities in Sargonid Assyria, SAA, VOL. IV, Helsinki, 1990.
61- Thompson, R, C, Selection From The Cuneiform Kistorical Texts From Nineveh (1967- 32) , Iraq, Vol. VII, Part. 2, 1940.
62- Wiseman, D, J, The Vassal- Treaties of Esarhaddon , Iraq, Vol.XIX, Part.1, London, 1958.